نماذج متباينة من الفِكر الاستشراقي تجاه الدراسات الإسلامية
(١٣١١-٢٠٠٦)

إعداد

الأستاذ الدكتور أسامة محمد أبو نحل

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر

جامعة الأزهر – غزة

ملخص الدراسة

تتناول الدراسة بالتحليل الدوافع التي أدّت إلى استحداث الفِكر الاستشراقي في أوروبا، عند رجال الدين المسيحي في بداية الأمر، ثم عند بعض العلماء في مختلف التخصّصات، سواء اللاهوتية منها، أم التاريخية، أم الأدبية ... الخ. وصولًا إلى توضيح آلية الميزان الذي قاس به هؤلاء المستشرقون الإسلام والعلوم الإسلامية، وكذلك بيان سبب اهتمام الغرب الأوروبي والروسي باللغة العربية واللغات السامية. ونختتم بتقديم نماذج لأهم المستشرقين المنصفين الذين تناولوا الإسلام وعلومه بإنصافٍ وموضوعية، وأخرى لمستشرقين ابتعدوا عن الموضوعية حين اتّخذوا موقفًا سلبيًا من الإسلام والمسلمين وعلومهم. وكان من أهم نتائج الدراسة، أن الاستشراق كعلم لم يكن على سويّةٍ واحدة منذ نشأته؛ فكما حوى الحقد على الإسلام بوصفه دينًا انتشر في ربوع الأرض، وانطلقت سهامه لتصيب كل من ينتمي إلى هذا الدين من عربٍ ومسلمين؛ فإن ثمة مستشرقين آخرين كانوا نزيهين وحياديين في طرحهم للعلوم الإسلامية بمختلف مسمياتها.

الكلمات المفتاحية: الفكر الاستشراقي -الاستعراب -الدس -التحريف.

Abstract

Different models of Orientalism thought toward Islamic Studies

(1311-2006)

This study analyzed the motives that led to the creation of Orientalism thought in Europe, among the Christian clergy in the beginning, then among some scientists from various disciplines, whether theological, historical, or literary. Etc. In addition, clarify the mechanism of the balance of these orientalists harsh Islam and Islamic Studies, as well as, state the reason of the West European and Russian interest in Arabic and Semitic languages. Finally, give examples for the most integrity orientalists who took Islam, and its Studies fairly, and examples for the most non-objectivity orientalists who took a negative attitude of Islam, Muslims and their Studies.

One of the main results of the study that the Orientalism as science, was not one since the inception of this science; As encompassed hatred of Islam as a religion spread throughout the Earth, and drew arrows to infect each belongs to the religion of the Arabs and Muslims; Other orientalists were Honest and neutral in addressing Islamic Studies with its various nomenclatures.

المقدمة

يُعد الاستشراق من العلوم الإنسانية التي لاقت رواجًا وأهميةً خلال عصر النهضة الأوروبية وما بعدها؛ فمن خلال الدراسات التاريخية وجدنا عددًا كبيرًا من المستشرقين الغربيين والروس قد أولوا الإسلام والدراسات العربية والإسلامية أهميةً بالغة، وتناولوها بالدراسة والتمحيص -في محاولةٍ منهم- لعلّهم يتمكّنون من الانسلال إلى ثغرةٍ قد تؤدّي إلى التشكيك في دين الإسلام، وكذلك الأمر التشكيك في الرسول الكريم ودعوته، وأيضًا في الأدب العربي، ومن ثمَّ توجيه ضربة قاتلة للحضارة الإسلامية.

وبناءً على ما سبق؛ نجد صنفين من هؤلاء الذين اضطّلعوا بالدراسات الاستشراقية؛ فالجمهرة الغالبة منهم كانوا غير موضوعيين وغير منصفين لكل ما هو عربي أو إسلامي، بينما نجد ثُلة منهم اتّسمت دراساتها بالنزاهة العلمية والحيادية، وأنصفت المسلمين وعلومهم، وبيّنوا دورهم الرائد في خدمة المشروع الحضاري العالمي.

أهمية الدراسة:

كثيرٌ من الكتابات والدراسات تناولت المدارس الاستشراقية، وبيّنت لنا فِكر المستشرقين ودراساتهم الخاصة بالإسلام وعلومه، لكن هذه الدراسة تتميّز بأنها اقتصرت على بيان آلية الميزان الذي قاس به المستشرقين الموضوعات الخاصة بالعالم الإسلامي، وكذلك ذكر نماذج لأهم المستشرقون المنصفين منهم وكذلك غير الموضوعيين.

مشكلة الدراسة:

تتمحور مشكلة الدراسة بأن الدراسات الإسلامية على اختلاف مسمياتها قد تناولها المستشرقون؛ إمّا قدحًا في الأغلب أو مدحًا؛ لذلك ارتأت هذه الدراسة تبيان ما أظهره بعض المستشرقين من خدمة للعلوم الإسلامية، وما حاوله آخرون في قدح هذه العلوم، وكذلك تقديم نماذج من هؤلاء المستشرقين، وما قدّموه لخدمة حقل الاستشراق سواء سلبًا أو ايجابًا.

أسئلة الدراسة:

تمحور السؤال الرئيس للدراسة حول: **ما هو دور الفِكر الاستشراقي تجاه الإسلام ودراساته؟**

وتفرّع عن هذا السؤال عدّة أسئلة جانبية، هي:

١- ما هو تعريف الاستشراق؟

٢- ما هي دوافع الاستشراق؟

٣- ما هي موازين البحث عند المستشرقين ومغالطاتهم بحق الإسلام وعلومه؟

٤- ما هي نماذج المستشرقين المنصفين وغير الموضوعيين من الدراسات الإسلامية؟

أهداف الدراسة:

١- تعريف الاستشراق.

٢- بيان دوافع الاستشراق.

٣- دحض موازين البحث عند المستشرقين ومغالطاتهم بحق الإسلام وعلومه.

٤- ذكر نماذج المستشرقين المنصفين وغير الموضوعيين من الدراسات الإسلامية.

مصطلحات الدراسة:

١- الاستشراق: وهو علم يدور حول معنى "طلب علوم الشرق وآدابهم"، ويتباين تعريف الاستشراق من باحثٍ لآخر؛ لتنوّع موضوعاته وعدم تجانسها، أو لاختلاف توجّهات باحثيه ومؤرّخيه، أو لغيرهما من الأسباب.

٢- المستشرق: هو عالم متمكّن من المعارف الخاصة بالشرق ولغاته وآدابه، ولقد حدّد قاموس "أكسفورد الجديد" المستشرق: Orientalist، بأنّه من تبحّر في لغات الشرق وآدابه.

٣- الاستعراب: يعدُّ هذا المصطلح مرادفًا لمصطلح الاستشراق، وقد تمَّ استخدامه من قِبل الباحثين الروس الذين تناولوا الدراسات الإسلامية، ويُعتبر استعماله من قبل هؤلاء الباحثين أخف وطأة من مصطلح الاستشراق الذي اُستخدم لأغراضٍ استعمارية.

٤- الدراسات الإسلامية: تنحصر في دراسة الإسلام، يُعتبر كدينٍ سماوي في دراسة علومه المتنوّعة من: علوم القرآن، والفقه، والسيرة النبوية الكريمة، والأحاديث الشريفة، والتاريخ الإسلامي ... الخ.

الدراسات السابقة:

أولًا: الدراسات العربية:

١- محمد فاروق النبهان: **الاستشراق: تعريفه، مدارسه، آثاره،** ١٤٣٣هـ (٢٠١٢م): تناولت هذه الدراسة الاستشراق بتعمّق، وبيّنت مدارسه المتنوّعة، وأهم لآثار التي ترّتبت عليها، وقد خدمت هذه الدراسة ما أشرنا إليه من تعريفٍ بالاستشراق ودوافعه.

٢- ساسي سالم الحاج: **نقد الخطاب الاستشراقي؛ الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية،** ٢٠٠٢: تميّزت هذه الدراسة في تقديم شرحٍ وافٍ لنقد الخطاب الاستشراقي، وأثر هذه الظاهرة في تناول المستشرقين للدراسات الإسلامية المختلفة.

٣- فاطمة عبد الفتاح: **إضاءات على الاستشراق الروسي،** (٢٠٠٠م): تُعتبر هذه الدراسة من أفضل الدراسات التي سلّطت الضوء على الاستشراق الروسي، وبيّنت إيجابياته على الدراسات الإسلامية من خلال النزاهة العلمية والإنصاف التي تمتّع بها أغلب المستشرقين الروس.

٤- نجيب العقيقي: **المستشرقون،** (١٩٧٩م): تُعدّ موسوعة المستشرقين التي كتبها نجيب العقيقي من أهم الموسوعات التي تناولت الاستشراق ومدارسه المتباينة، وأهمها

المدارس: الفرنسية والإنكليزية والروسية، وقد ذكر العقيقي فيها أشهر المستشرقين على اختلاف مشاربهم.

ثانيًا: الدراسات المترجمة:

١- إدوارد سعيد: **الاستشراق. المفاهيم الغربية للشرق**، (٢٠٠٦م): تُعتبر دراسة إدوارد سعيد ذي الأصول العربية من أهم الدراسات المترجمة، وقد بيّن من خلالها مفاهيم الاستشراق الغربي نحو الشرق، موضّحًا الدور الاستعماري في ذلك.

٢- يوهان فوك: **تاريخ حركة الاستشراق: الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا حتى بداية القرن العشرين**، (٢٠٠١م): وتُعدّ هذه الدراسة موسوعة مهمة تناولت الكثير من أشهر المستشرقين في الغرب وفي روسيا، ومشهود لهذه الدراسة بالحيادية.

٣- أحمد سمايلوفيتش: **فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر**، (١٩٨٠م): تميّزت هذه الدراسة بالنزاهة، وتناولت فلسفة الاستشراق وأثر تلك الفلسفة في تناول المستشرقين لموضوعات الأدب العربي المعاصر.

حدود البحث:

١- **الحد الزماني:** بين عامي (١٣١١-٢٠٠٦م)، أي من انعقاد مجمع فيينا وحتى وفاة المستشرق الإنكليزي "مونتجومري وات M. Watt" الذي انتهت بتاريخ وفاته هذه الدراسة.

٢- **الحد المكاني:** لا تقف الدراسة التي بين أيدينا عند مكانٍ بعينه؛ فهي تشمل العالم العربي وأوروبا بشطريها الغربي والشرقي وروسيا والولايات المتحدة الأمريكية.

منهجية الدراسة:

اعتمدت الدراسة على منهجين رئيسيين، هما: المنهج التاريخي الذي يسعفنا في التنقيب عن المعلومات الأوليّة لموضوع الدراسة. والمنهج الوصفي التحليلي، لتفسير تلك المعلومات وتحليلها، وبيان أهميتها وقيمتها العلمية.

مقدمة:

إنّ الاستشراق معرفة ذات جوانب متعدّدة، وإنّ أحد جوانب هذه المعرفة الأساسية كان الفضول المعرفي الذي هدف إلى دراسة الآداب العربية الإسلامية، والمجتمعات التي أنتجت هذه الآداب والحضارة الإسلامية؛ وبالتالي عندما نتحدّث عن الاستشراق فإننا لن نتحدّث هنا عن شرقٍ هندي، أو شرقٍ صيني، وإنّما سنتحدّث عن الشرق العربي المسلم.

ومن الصعب على أي باحثٍ في مجال الدراسات الاستشراقية -قديمها وحديثها- أن يغفل دراسة الاستشراق كظاهرةٍ لا يتوقّف أثرها عند حدود الأهداف المعرفية؛ فالمعرفة هدف وغاية في مواطنٍ كثيرة. والاستشراق كظاهرةٍ ثقافيةٍ لا يمكن فهم حركتها، وتفسير تناقضاتها إلاَّ في إطار نظرةٍ شموليةٍ تستوعب الحركة الثقافية والفِكرية في إطار انسجامها، وتعبيرها عن مواقفٍ نفسيةٍ متراكمةٍ في موطن الوعي الذاتي للإنسان[1].

تعريف الاستشراق:

يتباين تعريف الاستشراق من باحثٍ لآخر لتنوّع موضوعاته وعدم تجانسها، أو لاختلاف توجّهات باحثيه ومؤرّخيه، أو لغيرهما من الأسباب. وهذا التنوّع والاختلاف جعلا بعض الباحثين يرون تعريفه عصيًّا أو ضربًا من المحال[2].

(١) النبهان، محمد فاروق، (١٤٣٣هـ -٢٠١٢م): **الاستشراق: تعريفه، مدارسه، آثاره**، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)، الرباط، ص٧.

(٢) الحاج، ساسي سالم، (٢٠٠٢م): **نقد الخطاب الاستشراقي. الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية**، ج١، ط١، المدار الإسلامي، بيروت، ص١٧؛ جابري، نديم (٢٠٠٥م): **أثر الاستشراق في الفكر العربي المعاصر عند (إدوارد سعيد، حسن حنفي، عبد الله العروي)**، ط١، بيروت، ص٧٥-٧٦.

ويدور تعريف الاستشراق حول معنى "طلب علوم الشرق وآدابهم"؛ ومن ثمَّ فإنّ المستشرّق هو: "عالم متمكّن من المعارف الخاصة بالشرق ولغاته وآدابه. ولقد حدّد قاموس أكسفورد الجديد "المستشرق Orientalist"، بأنّه من تبحّر في لغات الشرق وآدابه[١].

والاستشراق حركة لبست ثوب العلم منذ بدايتها وإن اختلف حول مدى تحقّق هذه "العلمية" أو صحّتها، غير أنّها ظاهرة علمية تثمر خلاصاتها في كتبٍ وأبحاثٍ ودراسات، ويتناولها من يمارسون البحث والدرس والتأليف، ولكن هذا التعريف "الموضوعي المحايد" لا يعبّر عمّا خلف هذه الظاهرة العلمية من أغراضٍ، أُوقفت لأجلها مؤسّساتٍ وصروحٍ علميةٍ وسياسيةٍ واقتصاديةٍ أيضًا؛ ولعلَّ هذا ما دفع الأمريكي من أصل فلسطيني "إدوارد سعيد Edward Said"، لصياغة تعريفٍ آخر ينظر إلى الاستشراق بصفته المؤسّسة الجماعية للتعامل مع الشرق، والتعامل معه معناه التحدّث عنه، واعتماد آراء معيّنة عنه، وتدريسه للطلّاب، والسيطرة عليه؛ أي أن الاستشراق أسلوبًا غربيًا للهيمنة على الشرق وإعادة بنائه والتسلّط عليه[٢].

ويؤخذ علم الاستشراق عادة بعدّة معانٍ متداخلةٍ ومتكاملة، ولعلَّ أهم معنى لكلمة استشراق هو المعنى العلمي الذي يقول بأنّ الاستشراق تعبير أطلقه غير الشرقيين (غير المسلمين) على الدراسات المتعلّقة بالشرقيين: أديانهم، وتاريخهم، وشعوبهم، ولغاتهم، وحضارتهم، وأوضاعهم الاجتماعية، وبلدانهم، وسائر أراضيهم وما فيها من كنوزٍ وخيرات، وكل ما يتعلّق بهم[٣].

(١) سمايلوفيتش، أحمد (١٩٨٠م): **فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر**، دار المعارف، القاهرة، ص٢٢-٢٥.

(٢) سعيد، إدوارد (٢٠٠٦م): **الاستشراق. المفاهيم الغربية للشرق**، ترجمة: د. محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ص٤٥-٤٦.

(٣) عبد الرحمن، عائشة (١٣٨٩هـ - ١٩٧٠م): **تراثنا بين ماضي وحاضر**، دار المعارف، القاهرة، ص٤٦-٤٧.

دوافع الاستشراق:

إنّ التعرّف على الإسلام وإن كان جزءًا من علم الاستشراق بشكلٍ عام، فإنّ جمعًا كبيرًا من المستشرقين على مدار التاريخ الممتد لألف سنة، بل منذ القرن السابع للميلاد وحتى عصرنا الراهن؛ قد ركّز أبحاثه ودراساته على معرفة الإسلام، وسيرة النبي الكريم، ودراسة علوم القرآن والسُنَّة والخلفاء والأئمة، ورؤساء المذاهب الإسلامية، ومشاهير العلماء في تاريخ الإسلام، والحركات الإسلامية، والتجمّعات الإسلامية، ومواطن سُكناهم في كافة بقاع العالم، ونقاط قوة وضعف المعارف الإسلامية الأعم من العقائد والفقه والأخلاق والفلسفة ... الخ، والمواطن التي تشكّل بؤرة تهديد أو خطر في المعارف الإسلامية، ومواطن ضعف الدين الإسلامي والأمة الإسلامية، وتناولوها بالدراسة والنقد والتحليل وبيان استنتاجاتهم بشأنها.(١)

وبالتالي؛ ففيما يخص الأغراض التبشيرية، فقد أراد الرهبان أن يتعرّفوا على اللغة العربية ولغات البلاد الشرقية الوثنية والإسلامية على حد سواء، رغبةً في نشر المسيحية في هذه البلاد بعد أن انكمش سوقها في أوروبا، وبعد أن قامت الثورات الدينية والاجتماعية في وجه رجال الدين المسيحي، ويبدو أن الملك الفرنسي "لويس التاسع Louis IX" في حملته الصليبية على الشرق كان أوَّل من فكّر في سلاح التنصير، وفي جمع كلمة أوروبا على هذا المنهج، والعمل على استخدام من يمكن إغراؤهم من نصارى الشرق، وإنشاء قاعدة في الغرب للعمل الصليبي على الأراضي الممتّدة على طول سواحل البحر المتوسط الشرقية والجنوبية. والسبيل إلى ذلك يكون بالدراسة المستفيضة للغة البلاد التي سيُبعث إليها المبشّرون، والتعرّف على عادات أهلها وتقاليدهم وتاريخهم وأنسابهم، وعلى الصراعات القائمة بينهم وأسبابها لاستغلالها في دوام تمزيق المجتمع، ولهذا قضى مجمع فيينا

(١) زماني، محمد حسن (صيف ١٤٣٥ه - ٢٠١٤م): "**الاستشراق تاريخه ومراحله**"، مجلة دراسات استشراقية، العدد١، السنة الأولى، ص١٨٠.

عام ١٣١١ه برئاسة البابا "كلينتس الخامس Clints v" أن يؤسّس في باريس وأكسفورد وبولونيا دروسًا في اللغتين: العربية والعبرية، ثمَّ أُسّست الدعاية (البروباغندا) عام ١٦٢٧هـ في عهد البابا "أريانو الثامن Arellano VIII"، وقد جعلها مركزًا ذا نفوذٍ لدراسات اللغات السامية ونشر ثقافتها.

وتبع ذلك أن أنشأ الكاردينال "بورمبو Bormbo" مكتبة "أمبروزيانا"، لإذاعة الثقافة العربية بين الذين يتصدّون للتبشير، ثمَّ أنشأ الأب "ماتيوريبا Matioriba" المعهد العالي للغات الشرقية في نابولي، ثمَّ أُنشئ المعهد البابوي للغات الشرقية، وأُلحقت به مكتبة غنية بالمخطوطات العربية، ثمَّ تبعه مؤسسة "كايتيان"، والمعهد الشرقي الذي نشأ في روما عام ١٩٢١م.(١)

ومن القضايا الخطيرة واللافتة للنظر: أنَّ اهتمام المستشرقين باللهجات العامية العربية قد ترك أثرًا بالغًا في حركة تغريب العالم العربي، فنرى جمعًا من دُعاة التغريب وإن كانوا من كبار الأدباء العرب يسوّقون مسألة استبدال اللغة المحكيّة باللغة الفصحى، لتعطيل دور اللغة العربية بوصفها رابطة ثقافية بين العرب والمسلمين من جهة، ولإبعاد النص المقدّس عن متناول الأجيال المقبلة، ولكن بقاء العربية لغةً للتعليم في مصر وسوريا والعراق تحديدًا، حتى في مجال العلوم الحديثة شكّل دفاعًا مؤقّتًا عن مكانة اللغة التي يجب أن تُدعم باستكمال تعريب العلوم، وتنمية اللغة في مختلف مجالات الحياة، وبالتالي؛ فإنَّ دور العامية هو تقديم العالم العربي كجزرٍ ثقافية مقطّعة متناثرة، ليس بينها رابط قومي أو لغوي أو ديني، ممّا يُضعف من قدرتها على مواجهة الغزو الثقافي.

والأخطر من ذلك أنَّ الاهتمام بالعامية لتقريب المبشّرين من الناس، في معاجم لغة عربية كُتبت بالحرف القشتالي ومن دون تعمّق باللغة العربية، كان يلبّي حاجات المؤسّسة

(١) الجبري، عبد المتعال محمد (١٤١٦ه - ١٩٩٥م): **الاستشراق وجه للاستعمار الفكري: دراسة في تاريخ الاستشراق وأهدافه وأساليبه الخفية في الغزو الفكري للإسلام**، ط١، مكتبة وهبة، القاهرة، ص٨٠-٨١.

الكنسية ولو على حساب إتقان العربية. وهكذا تميّزت هذه المرحلة المبكّرة عمومًا بتوفير مادة عن العربية للطعن بالإسلام حتى لو كانت دون المستوى؛ لتكوين مصادر بحث تّتجه بطالب العلم إلى حيث تريد السلطة الكنسية والسياسية، وهذه السياسة لا تزال معتمدة حتى الآن من ناحية ضخ مادة هائلة عن قضايا العالم العربي، تكرّر وجهة النظر الغربية للمستهلك العربي الذي يعيش حالة شلل في الوعي، تجعله مجرّد متلقّي لِما يعرضه السوق(١).

ولم يترك المستشرقون مجالًا من مجالات الأنشطة المعرفية والتوجيهية العليا إلاَّ تخصّصوا فيها، منها: التعليم الجامعي، وإنشاء المؤسّسات العالمية لتوجيه التعليم والتثقيف، وعقد المؤتمرات والندوات ولقاءات التحاور، وإصدار المجلات، ونشر المقالات، وجمع المخطوطات العربية، والتحقيق والنشر وتأليف الكتب، ودس السموم الفِكرية فيها بصورةٍ خفية ومتدرّجة، وإنشاء الموسوعات العلمية الإسلامية وأهمها (دائرة المعارف الإسلامية)، والعناية العظمى لإفساد المرأة المسلمة، وتزيين الكتابة باللغة العامية(٢).

ومنذ بداية ظهور الفِكر الاستشراقي لم ينقطع وجود أفراد درسوا الإسلام واللغة العربية، وترجموا القرآن وبعض الكتب العربية العلمية والأدبية، حتى جاء القرن الثامن عشر وهو العصر الذي بدأ فيه الغرب في استعمار العالم الإسلامي والاستيلاء على ممتلكاته؛ فإذا بعددٍ من علماء الغرب ينبغون في الاستشراق، ويصدرون لذلك المجلات في جميع الممالك الغربية؛ فأغاروا على المخطوطات العربية في البلاد العربية والإسلامية، واشتروها من أصحابها الذين لم يقدّروا قيمتها، أو سرقوها من المكتبات العامة التي كانت في غاية الفوضى، ونقلوها إلى بلادهم ومكتباتهم، وقد بلغت في أوائل القرن التاسع عشر

(١) سعد، جهاد (شتاء ١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م): "**استكشاف جذور العنف الغربي من تاريخ حركة الاستشراق ليوهان فوك**"، مجلة دراسات استشراقية، العدد ٣، السنة الثانية، ص١٥٠-١٥١.

(٢) نجا، فاطمة هدى (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م): **نور الإسلام وأباطيل الاستشراق**، ط١، دار الإيمان، طرابلس (لبنان)، ص١٦٠-١٦١.

نحو (مائتين وخمسين ألف) مجلدًا، وفي الربع الأخير من القرن المذكور عُقد أول مؤتمر للمستشرقين في باريس عام (١٨٧٣م)، ثمَّ توالى عقد المؤتمرات التي تُلقى فيها الدراسات عن الشرق وأديانه وحضاراته، وما تزال تُعقد حتى يومنا هذا(١).

واختلف الباحثون في تصنيف مدارس الاستشراق؛ فمنهم من راعى التصنيف الموضوعي، وذكر المستشرقين بحسب تخصّصاتهم العلمية، ومنهم من اختصَّ بالدراسات القرآنية، ومنهم من اختصَّ بدراسات السُنَّة والسيرة المتعلقة بالرسول الكريم، ومنهم من اختصَّ بتاريخ العرب والإسلام، ولا يخفى أن هذا التقسيم لا يخلو من صعوبة؛ إذ من الصعب أنّ يكون هذا التصنيف دقيقًا لاعتبارين:

الأول: أنَّ معظم المستشرقين قد كتبوا في موضوعاتٍ متداخلة، وليس من اليسير على الباحث أن يكون دقيقًا في تصنيفه لصعوبة تحديد اتّجاهات المستشرقين، بسبب تداخل العلوم الإسلامية وتقاربها.

الثاني: من الصعب-وفقًا لهذا التصنيف الموضوعي- وضع خصائص لكل مدرسة من المدارس الاستشراقية، لأنّ كل مدرسة تشتمل على عددٍ كبير من المستشرقين، يختلفون اختلافًا بيّنًا في مناهجهم واتّجاهاتهم وميولهم؛ لاختلاف طبائع الشعوب وما تتركه في شعوبها من طبائعٍ وملامح.

ولهذا اتّجه بعض الباحثين إلى تصنيف المدارس الاستشراقية بحسب انتماءات أفرادها؛ فهناك المدرسة الفرنسية، والمدرسة الإنكليزية، والمدرسة الألمانية، والمدرسة الإيطالية، والمدرسة الإسبانية، والمدرسة الهولندية، والمدرسة الأمريكية، والمدرسة الروسية(٢).

(١) السباعي، مصطفى: **الاستشراق والمستشرقون (ما لهم وما عليهم)**، دار الورّاق للنشر والتوزيع، نسخة Pdf، ص١٨-١٩.

(٢) النبهان: **الاستشراق: تعريفه، مدارسه، آثاره**، ص٢١.

موازين البحث عند المستشرقين ومغالطاتهم بحق الإسلام وعلومه:

بادئ ذي بدء: لا بدَّ من الإشارة إلى أنّ الفِكر الاستشراقي ومن اضطّلعوا به ليسوا على سويةٍ واحدة؛ فأغلبهم اتّسموا بعدم الإنصاف لترويج حقدهم الدفين ضد الإسلام وعلومه، وليثبتوا للمسلمين قبل شعوبهم -التي لا تعرف عن الإسلام كدين سماحة سوى القشور -ما يوجد في الإسلام -من وجهة نظرهم -من انحرافاتٍ فِكرية وعقائدية، في محاولةٍ منهم لزعزعة إيمان المسلمين بدينهم من ناحية، ولصرف انتباه شعوبهم غير الإسلامية من مجرّد التفكير في التعرّف عليه، أو اتّباعه من ناحيةٍ أخرى، بينما كان قليلٌ منهم من المنصفين الذين وهبهم الله نعمة العقل والفِكر الراشد المتّزن -رغم عدم إيمانهم بالإسلام كدينٍ سماوي- ليكونوا من الحكمة في إصدار أحكامٍ علميةٍ جادةٍ وموزونةٍ بحقّه وبحق نبيه، وإنصاف الحضارة الإسلامية.

ومع ذلك كلّه؛ فإنّ المنطق والحكمة تقتضي منّا الإقرار بما للاستشراق والمستشرقين من فضلٍ على التراث العربي والإسلامي، وأن نثمّن مجهودات المستشرقين المنصفين الذين أفادوا العرب والمسلمين المعاصرين بتاريخهم وآدابهم وحضارتهم التي لم يوليها من سبقهم الاهتمام اللازم بسبب ضعفهم وتخلّفهم من جهة، وتعرّضهم لموجاتٍ من الغزو العسكري والثقافي؛ وفي المقابل: لا يجب علينا النظر إلى آراء وافتراءات المستشرقين غير الموضوعيين بنوعٍ من السلبية العلمية، وإنّما يجب البناء عليها، ونحاول أن نترع الأدران التي علِقت بها لكي نطوّر من دراساتنا الأكاديمية الخاصة بالعصور الأولى للإسلام، ولنقدّم للعالم غير المسلم صورة نقية غير الصورة التي حاول الكثير من المستشرقين إلصاقها بالإسلام، وعليه؛ فإنّ المستشرقين كافة على حدّ سواء لهم الفضل في تفتيح أعيننا على كثيرٍ من كنوز التراث العربي والإسلامي الثقافي والحضاري التي كانت شبه مجهولة للجمهرة العظمى من المسلمين.

ومهما يكن من أمر فيعتمد جمهرة المستشرقين في تحرير أبحاثهم عن الشريعة

الإسلامية وغيرها من العلوم الإسلامية على ميزانٍ غريبٍ بالغ الغرابة في ميدان البحث العلمي؛ فمن المعروف أنّ العالِم المنصف والمُخلص يتجرّد عن كل هوى وميلٍ شخصي فيما يريد البحث عنه، ويتابع النصوص والمراجع الموثوق بها، فما يصل إليه بعد المقارنة والتمحيص كان هو النتيجة المحتّمة التي ينبغي عليه اعتقادها؛ ولكن أغلب هؤلاء المستشرقين يضعون في أذهانهم فِكرة معيّنة يريدون تصيّد الأدلّة لإثباتها، وحين يبحثون عن هذه الأدلّة لا تهمّهم صحّتها بمقدار ما يهمّهم إمكان الاستفادة منها لدعم آرائهم الشخصية، وكثيرًا ما يستنبطون الأمر الكلّي من حادثةٍ جزئية؛ ومن هنا يقعون في مفارقاتٍ عجيبة لا تتواءم مع ما ذكرته المصادر التاريخية من إنصافٍ للدين الإسلامي وعلومه.

وعليه؛ اهتمَّ المستشرقون بمحتوى النص الكريم والسُنَّة النبوية اهتمامًا كبيرًا، لِما لهما من وشائج اتّصال قوية، من خلال اطّلاعهم عليهما عن طريق الترجمة أو الشعر الجاهلي أو اللغة أو غيرها من مصادر الدراسة المعنية بذلك، ورأوا أنّ هناك ضرورة ملحّة لدراسة محتوى هذه الأصول التي تشكّل بمجموعها عماد قيام الأمة الإسلامية وتطوّرها، فعكفوا على دراستها بحثًا وتنقيبًا وحفرًا لأجل كشف مضامين هذا المحتوى. ولّما تطوّرت لدى الغربيين طبيعة المناهج المستعملة لديهم؛ فقد طوّروا عمّا كان عليه المستشرقون في المنهج المقارن للأديان، فبدأوا يبحثون عن مناهجٍ جديدة في ذلك، ولم يمضِ وقتٌ طويل حتى ظهر المنهج التأريخي الذي يدرس أي حال وفق معطيات المتغيّر التأريخي لها عبر الحقب الزمانية المتعدّدة الذي تمرّ به تلك الحالة قيد الدراسة والبحث، فكانت دراسات المستشرقين وفق هذا المنهج قد أفرزت نتائج عدّة تتمحور حول بشرية القرآن الكريم، بسبب ما لاحظه هؤلاء المستشرقون من تغيّراتٍ في النص القرآني بفعل القراءات القرآنية وقضية النسخ وما سواها، فوصفوا النص القرآني بأنّه بشري النشأة وليس نصًّا إلهيًا مقدّسًا؛ فبعض المستشرقين وصفوا القصص القرآنية بكونها مجموعة أساطير وخيالًا ولا تمتّ إلى الحقيقة بشيء، أو أنّها تحريف لِما ورد في التوراة والإنجيل، غير أنّهم لّما درسوا

الظروف التي رافقت نزول النص القرآني عبر دراسة وصفية جدلية آنية برزت لهم نتائج مغايرة لِما كان عليه أسلافهم، فآمن بعضهم بأنّ القرآن الكريم نصٌ فوق مقدرة البشر من حيث محتواه وموضوعاته ولغته وأسلوبه، وهكذا تتغيّر نتائج الدراسة والبحث وفق المنهج المتّبع في ذلك(١).

وثمة مجموعة من القصص ذكرها القرآن الكريم والعهدان (القديم والجديد)، مثل: قصة الطوفان، وقصة الخلق، وخروج النبي موسى -عليه السلام- من مصر، وقصة النبي يوسف -عليه السلام- وحكمه في مصر زمن الفراعنة، وغيرها من القصص الأخرى، وسوف يقتصر حديثنا عن نموذجٍ واحدٍ من تلك القصص، متمثّلًا بقصة الطوفان التي حدثت في زمن النبي -نوح عليه السلام- لتبيان الفرق في سرد هذه القصة في الكتب الثلاث؛ ففي سورة هود تتركّز الأحداث التي رافقت النبي نوح من الدعوة إلى عبادة الله إلى النفور منها، وصناعة السفينة، ثمَّ حادث الطوفان العظيم، من دون الخوض في الواقع النفسي والذاتي لأولئك الأقوام، وذلك لأنّ سياق الأحداث لا تستوجب ذكر ذلك؛ لأنّ حادث الطوفان قد غطّى على مجمل تلك الأحداث الصغيرة، فضلًا عن ذلك الوضع النفسي لقومه الذين دعاهم فلم يكن ذا بال بالنسبة إلى حادث الطوفان العظيم؛ بينما في سورة نوح كانت الأحداث أكثر تفصيلًا في تعيين أبطال القصة من نحو النبي نوح وأفراد قومه الذين يدعوهم إلى الإيمان بالله تعالى، إلاَّ أنّ دعوته لم تزدهم إلاَّ نفورًا وفرارًا، قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ۝٥ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ﴾ [نوح: ٥-٦]، فهكذا يتبيّن في هذه السورة الكريمة هذا المحتوى المعبّر عن شخصية البطل ومعاناته من قومٍ بلغ بهم المرض النفسي حدًّا لا يمكن معه الاستمرار في دعوتهم إلى الحق؛ وبالتالي: فإنّ السورتين تكمّل إحداهما الأخرى من حيث تكامل الأحداث وتسلسلها.

(١) النصراوي، عادل عبّاس (شتاء ١٤٣٧هـ- ٢٠١٦م): "**محتوى النص القرآني في فهم المستشرقين**"، مجلة دراسات استشراقية، العدد ٦، السنة الثالثة، ص٩-١١، ١٤.

أمّا قصة الطوفان التي وردت في التوراة لا تذكر ما كان عليه الواقع النفسي لقوم نوح، وإنّما اكتفت الرواية بحدث الطوفان فقط، وهذا فارق مهم لم يقف عليه المستشرقون، بل لم يتحدّثوا عنه، فلو كانت رواية القرآن مستلّة من التوراة لاكتفى القرآن بظاهرة الطوفان فقط من دون ذكر حال قوم نوح(١).

وهنالك المستشرق الألماني "تيودور نولدكه T. Nöldeke" (١٨٣٦-١٩٣٠م)، الذي ادّعى بأنّ المصدر الأساسي والمكوّن للوحي القرآني هو الكتابات اليهودية، ودليله على ذلك قصص الأنبياء المذكورة في القرآن الكريم، وبعض التعاليم والفروض؛ فأورد أمثلة عديدة ليثبت ادّعاءاته، مثل قوله: إنّ الشهادة المعروفة في الإسلام (لا إله إلاّ الله) مستقاة من عبارةٍ يهودية يشير إليها في سفر صموئيل الثاني، فضلًا عن أنّه يدّعي بأن الوحي كان نتيجة اختلاط العرب آنذاك مع اليهود والمسيحيين، حتى إنّ بعض أشكال الصلاة، ووصف الوحي بالفرقان هو ما يمكن اشتقاقه من اللغة الآرامية المسيحية، فرقان بمعنى خلاص.

لكنَّ "نولدكه" تجاهل أنّ الفرائض والعبادات -ومنها الصلاة والصوم- مطلبٌ شرعي في الشرائع السماوية، ومنها الدين الإسلامي، وأنّ فرض الصلاة في هذه الشرائع السابقة وعند المسلمين أمرٌ طبيعي؛ فالاتفاق بين ديانتين في بعض الأحكام لا يعني سطو المتأخّر على المتقدّم، والاختلاف إن وُجِد لا يعني نفي المتأخّر للمتقدّم، فكل منهما رسالة من الله تضمّنت الأوامر والنواهي والفروض والتعاليم بما يلائم تطوّر الإنسان، كما أنّ وصف الوحي بالفرقان لا يعني أنّ مصدره يهودي أو مسيحي، فقد جاء في قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝١﴾ [الفرقان:١]، وغيرها من النصوص القرآنية ذات الدلالة على استعمال العرب لهذا اللفظ قبل الإسلام؛ لأنّ لجهات اللغة الآرامية كانت تسود بلاد الشام وبعض مناطق العراق، وإنّ جوار العرب لليهود عجّل

(١) المرجع السابق، ص١٥-١٧.

لانتشار كثير من الألفاظ الآرامية بين العرب، وإنّ تداول العرب لها قبل الإسلام كان كافيًا لتعريبه واستعمال الإسلام لها في تسمية كتابه العزيز(١).

وهنالك محاولة المستشرق المجري "إجناتس جولد تسيهر A. Goldziher" (١٨٥٠-١٩٢١م)، لإثبات زعمه بأنّ الحديث النبوي في مجموعه من صنع القرون الثلاثة الأولى للهجرة، وليس من قول الرسول ﷺ، وادّعى أنّ أحكام الشريعة لم تكن معروفة لجمهور المسلمين في الصدر الأول من الإسلام، وأنّ الجهل بها وبتاريخ الرسول كان لاصقًا بكبار الأئمّة، وقد حشد لذلك بعض الروايات المتهافتة، من ذلك ما نقله من كتاب (الحيوان) للدميري من أنّ الإمام أبا حنيفة لم يكن يعرف: هل كانت معركة بدر قبل أُحد أم كانت أُحد قبلها؟. "فجولد تسيهر" أعرض عن كل ما دُوِّن من تاريخ أبي حنيفة تدوينًا علميًا ثابتًا، واعتمد رواية مكذوبة لا يقبلها طالب العلم المبتدئ في الدراسة ليدعم بذلك ما تخيّله من أنّ السُنَّة النبوية من صنع المسلمين في القرون الثلاثة الأولى.

وكان "جولد تسيهر" يُعتبر من القيادات البارزة بالنسبة للحركة الاستشراقية، ويوصف بأنّه زعيم علماء الإسلاميات في أوروبا بلا منازع.

كما حاول بعض المستشرقين تأكيد تعالي العرب الفاتحين عن المسلمين الأعاجم، وانتقاصهم من مكانتهم، كما فعل المستشرق الألماني "كارل بروكلمان K. Brockelmann" (١٨٦٨-١٩٥٦م) في كتابه: (تاريخ الشعوب الإسلامية)، غير أنّ "بروكلمان" أعرض عن جميع الوثائق التاريخية التي تؤكّد عدالة الفاتحين المسلمين، ومعاملتهم للشعوب التي خضعت لحكمهم على السواء في غير تفرقةٍ بين عربي وغيره(٢).

وتورّط كذلك المستشرق الإنكليزي "مونتجومري وات M. Watt" (١٩٠٩-

(١) الأعرجي، ستّار جبر؛ الدروغي، إيناس جاسم (ربيع ١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م): "**شبهات المستشرقين حول الوحي القرآني**"، مجلة دراسات استشراقية، العدد ٤، السنة الثانية، ص٢٢.

(٢) لمزيد من التفاصيل، انظر: السباعي، **الاستشراق والمستشرقون**، ص٥٤-٦٥.

٢٠٠٦م) في كتابه: (محمد في مكّة)، في الادّعاء بأنّ الإسلام هادن الربا والخمور طيلة مسار الدعوة في مكّة (١٣ عامًا)، ولم يتعرّض لتحريمهما في مكّة خشية بطش قريش والاصطدام بها. وبعد الهجرة إلى المدينة المنورة بدأ القرآن يخطو خطوات واثقة نحو تحريمهما، لزوال الخطر الذي كان يخشاه من قبل، وهذا الادّعاء لا سند له من الواقع؛ فالمستشرق "وات" كان كغيره متأثّرًا بفلسفة "كارل ماركس K. Marx" (١٨١٨-١٨٨٣م) التي نادت بالتفسير المادي للتاريخ. ومع أنّ "وات" لا يرى أنّ الاقتصاد سبب وحيد في الحركات والتحوّلات التاريخية، لكنّه يعترف بأهمية العوامل الاقتصادية في هذا المجال؛ لذلك حاول إخضاع ظهور الإسلام وتدرّجه في البناء لهذا المبدأ الذي نادى به الشيوعيون، وسيطر على عقول كثير من المثقّفين الأوروبيين الرأسماليين. ونظر "وات" إلى أهمية الربا والخمور في الاقتصاد العربي الجاهلي، وإلى سكوت الإسلام عن تحريمهما تحريمًا قاطعًا قبل الهجرة، وفسّر هذا السكوت بأنّ النبي الكريم لجأ إلى هذا السكوت خشية أن يصطدم بقريش في عقر دارها.

صحيح أنّ القرآن لم يحرّم الربا والخمور إلاّ بعد الهجرة، ولكن ليس صحيحًا أنّ سبب التأخير في تحريمهما كان الخشية من بطش قريش؛ فهذا وهمٌ خالص؛ لأنّ الخوف من قريش لم يكن له وجود قط عند صاحب الدعوة، وإلاّ لَما قبل الدعوة من الأساس، علمًا بأنّ الرسول هاجم ما هو أعظم عند قريش من الربا والخمور وأهميتهما الاقتصادية؛ فقد هاجم عقائدهم الفاسدة، وعبادتهم للأصنام والأوثان، وكانت عقيدة قريش الوثنية هي الأساس الذي كانت تتمسّك به، وكان وقتذاك وحيدًا في بداية الأمر، ولو كان الإسلام اقتصر على تحريم الربا والخمور، وترك عبادة الأصنام لكان الداخل في الإسلام من قريشٍ أكثر من الرافض له.

غير أن "وات" تجاهل أنّ الإسلام اتّجه إلى التشريع بعد الهجرة في جانبٍ كبيرٍ من الآيات، وتشريعات الإسلام كلّها -إلاّ ما ندر- حدثت بعد الهجرة، ومنها تحريم الربا

الخمور، فدعوى "وات" كان من الممكن أن تكون مقبولة، لو كان التشريع الإسلامي كلّه حدث في مكّة قبل الهجرة إلاَّ تحريم الربا والخمور، أما وإنّ التشريع الإسلامي كلّه لم يحدث إلاَّ بعد الهجرة؛ فإنّ دعوى "وات" تصبح عارية من أي دليل، أو حتى شبه دليل على قبولها(١).

كما ادّعى "جولد تسيهر" أنّ النبي قد تأثّر بالآخرين بخصوص عقيدته بوجود الله، وأنّ فِكره بالله أقل مستوى من فِكر الشرائع السماوية السابقة، ومنها اليهودية والمسيحية(٢).

وعلى النقيض من هؤلاء المستشرقين المتعصّبين وغير الحياديين الذين قاسوا دراساتهم للإسلام ونبيه وللحضارة الإسلامية بشكلٍ عام بميزانٍ يتلاءم وأهواءهم الشخصية، نجد ثلة من المستشرقين الغربيين الذين قاسوا دراساتهم حول الإسلام ونبيه بميزانٍ دقيق، ليس فيه أهواءٌ شخصية، وإنّما كان البحث العلمي الجاد والرصين هو هدفهم النبيل، ومن هؤلاء نجد المستشرق البريطاني "توماس آرنولد T. Arnold" (١٨٦٤-١٩٣٠م) الذي اعتبر أن مزية الإسلام هي التي جعلت سكّان يثرب يرحّبون بقدوم الرسول الكريم، وفي ذلك يقول: "نرى من أسباب الترحيب الحار الذي لقيه محمد في المدينة: أنّ الدخول في الإسلام قد بدا للطبقة المستنيرة من أهالي المدينة علاجًا لهذه الفوضى التي كان المجتمع يقاسيها، ذلك لِما وجدوه في الإسلام من تنظيمٍ مُحكمٍ للحياة، وإخضاع أهواء الناس الجامحة لقوانينٍ منظّمةٍ قد شرّعتها سلطة تسمو على الأهواء الفردية"(٣).

(١) المطعني، عبد العظيم إبراهيم (١٤١٣هـ -١٩٩٢م): **افتراءات المستشرقين على الإسلام: عرض .. ونقد**، ط١، مكتبة وهبة، القاهرة، ص٢٦-٢٩.

(٢) فر، مجيد حيدري، وآخرون (ربيع ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م): "**سنة النبي الأعظم ﷺ من وجهة نظر المستشرقين**"، مجلة دراسات استشراقية، العدد ٤، السنة الثانية، ص٧٣.

(٣) آرنولد، توماس (١٩٧٠م): **الدعوة إلى الإسلام: بحث في تاريخ نشر العقيدة الإسلامية**، ترجمه إلى العربية وعلّق عليه: د. حسن إبراهيم حسن، د. عبد المجيد عابدين، إسماعيل النجراوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص٤٣.

ولكن في موضعٍ آخر، يظهر افتراء "آرنولد" على الإسلام عندما يركّز على النهج القومي للإسلام وللعرب الذين نزلت عليهم الرسالة، بقوله: "وكان لتحويل القبلة مغزى أبعد ممّا قد يبدو لأول وهلة، إذ كان ذلك في الواقع بدايةً للحياة القومية في الإسلام: فجعل من الكعبة في مكّة مركزًا دينيًا للمسلمين كافة، كما كانت تمامًا في الأزمان الغابرة مقصدًا لحج القبائل العربية جميعًا ... وفي القرآن آيات كثيرة توجّه الأنظار إلى منشأ هذا الشعور القومي، وتحث أهل بلاد العرب على إدراك ما منحوه من فضلٍ بنزول الوحي الإلهي بلغتهم، وعلى لسان واحدٍ منهم"(١).

وهنالك البريطاني "آرنولد توينبي A. Toynbee" (١٨٨٩-١٩٧٥م) الذي أشار إلى نقطةٍ في غاية الأهمية، متحدّثًا عن سر قوة الإسلام على البقاء بعد وفاة الرسول الكريم، ثمَّ زوال بناة الدولة الإسلامية العرب، وانهيار من حلّوا محلّهم من الفرس وأشهرهم البويهيين، وانهزام الخلافة العباسية، وتداعي الدول التي قامت فترة على أنقاض الخلافة العباسية، وحسب قول "توينبي"، يكمن التفسير في التجربة الروحية التي مرَّ بها المهتدون إلى الإسلام من رعايا الخلافة الأموية من غير العرب؛ فقد تأصّلت جذور الإسلام في قلوبهم فأولوه أهمية تفوق نظرة العرب إليه، كما أنّ الإسلام قد أعاد توكيد وحدانية الله، في مقابل الضعف البادي في تمسّك المسيحية بهذه الحقيقة الجوهرية(٢).

وكذلك المؤرّخ اليساري الفرنسي "مكسيم رودنسون M. Rodinson" (١٩١٥-٢٠٠٤م) الذي كانت شهادته عن الإسلام شهادة موضوعية ومنصفة، فقد اعتبر الإسلام بعيد كل البعد عن العقائد المسيحية المخالفة للعقل؛ فيقول بهذا الشأن: "أصبح الناس -في الوقت الذي نتكلّم عنه- يستطيعون رؤية الدين الذي كان ينافس المسيحية، بنظرةٍ محايدة

(١) المرجع السابق، ص٤٧-٤٨.

(٢) توينبي، آرنولد (٢٠١١): **مختصر دراسة التاريخ**، ج٣، ترجمة: فؤاد محمد شبل، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ص٥٤-٥٥، ١٦٤.

بل بشيءٍ من التعاطف، ولعلّهم كانوا يبحثون فيه بصورةٍ لا شعورية (ويجدون فيه بالطبع) نفس قيم الاتّجاه العقلاني الجديد الذي كان مخالفًا للمسيحية؛ ففي القرن السابع عشر انبرى كثيرٌ من الكتّاب للدفاع عن الإسلام ضد الإجحاف الذي ناله في العصور الوسطى، وضد مجادلات المنتقصين من قدره، وأثبتوا قيمة وإخلاص التقوى الإسلامية .. وانتقل الجيل التالي من الموضوعية إلى مرحلة الإعجاب .. فكان يُنظر إلى الإسلام كدينٍ عقلاني بعيد كل البعد عن العقائد المسيحية المخالفة للعقل"[(١)]، كما قال أيضًا: إنّ الإسلام ظهر لبعض اليساريين الأوروبيين على أنّه في جوهره عامل تقدّمي بطبيعته، بل إنّ بعضهم اعتنق ذلك الدين بعد أن استوعبوا مفاهيمه[(٢)].

وامتدح المستشرق الألماني "فرانز روزنثال F. Rosenthal" (١٩١٤-٢٠٠٣م) الإسلام بقوله: وعندما ظهرت رسالة الرسول كانت اليهودية والنصرانية منتشرتين في الجزيرة العربية، ولهما آراء متشابهة في التفسير التاريخي للحياة الإنسانية، غير أنّ الدين الإسلامي الذي بشّر به الرسول كان يتميّز بالوضوح والقدرة على تفهّم أسس هذا الوجود بصورةٍ واضحةٍ جدًّا ومن غير تعسّف، ومؤكّدًا بأنّ مفاهيم الإسلام أوضح وأقل جمودًا من ناحية العقيدة، ومن مفاهيم اليهود والنصارى الدينية[(٣)].

نماذج من المستشرقين المنصفين وغير الموضوعيين:

إنّ الذين اهتمّوا بالفِكر الاستشراقي في عددٍ من الدول الأوروبية وفي الولايات المتحدة وفي روسيا لم يلزموا خطًا واحدًا، وإنما تباينت أفكارهم ومناهجهم الاستشراقية

(١) رودنسون، مكسيم (يناير ١٩٧٨م): **تراث الإسلام**، تصنيف: جوزيف شاخت، كليفورد بوزورث، ترجمة: د. محمد زهير السمهوري، د. حسين مؤنس، د. إحسان صدقي العمد، تعليق وتحقيق: د. شاكر مصطفى، ج١، عالم المعرفة، العدد ١١، الكويت، ص٥٤-٥٥.

(٢) المرجع السابق، ص٧٥.

(٣) روزنثال، فرانز (١٤٠٣هـ -١٩٨٣م): **علم التاريخ عند المسلمين**، ترجمة: د. صالح أحمد العلي، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص٣٩.

تّجاه الشرق، وخصوصًا في المنطقة العربية والعالم الإسلامي؛ فثمة من تبنّى نهجًا إيجابيًا قدر الإمكان، وكانت دراساته مبنيّة على أصول المنهج العلمي السليم، فأنصف الإسلام، كما أنصف المسلمين كصنّاع حضارةٍ راقية، خدمت كافة أصقاع المعمورة حتى أصبح لها شأنٌ عظيم بين الكثير من شعوب الأرض.

وثمة مستشرقون كانوا حاقدين على الإسلام وغير منصفين؛ لأنّه تمكّن في غضون سنواتٍ قليلة من الانتقال من منطقةٍ صحراويةٍ قاحلةٍ متخلّفة حضاريًا، ثمَّ التغلغل في مشرق الأرض ومغربه، ضامًا بين جناحيه مساحات شاسعة من مناطقٍ كانت تعدّ القوى العظمى حينذاك، مثل: الإمبراطوريات الفارسية والبيزنطية، حتى وصل في بعض الفترات إلى جنوب فرنسا وأبواب فيينا؛ وهنا بدأ الغرب يفكّر مليًّا في كيفية هزيمة المشروع الإسلامي العالمي، عن طريق الفِكر والثقافة بعد أن فشل في هزيمته عسكريًّا، ولنا في هذا الصدد أن نتذكّر ما قاله المؤرّخون الغربيون، بأنّ الصليبيين عندما قدِموا إلى العالم الإسلامي اعتقدوا أنّهم أكثر تمدّنًا من المسلمين، وأنّهم سوف يقومون بتمدينهم وترقيتهم، فإذا بهم يجدون أنفسهم أمام أساتذة أفذاذ وعلماء يُشاد لهم بالبنان، ولم يكن أمامهم من بدّ سوى أن يجثون رُكّعًا أمامهم ينهلون من علومهم.

عندئذ كان لا بدَّ لبعض رجال اللاهوت المسيحيين في الغرب من العمل بخطىً حثيثة للطعن في سيرة الرسول ﷺ، وفي سيرة الخلفاء الراشدين من بعده، وفي الطعن في فقه الدين الإسلامي، بل وفي الأدب العربي؛ فانبرى هؤلاء دون كلل في محاولةٍ منهم لتشويه كل ما يمتّ للإسلام بصلة، والحقيقة؛ فإنّ هؤلاء المستشرقين وإن كانوا يمثّلون الغالبية من مجموع المستشرقين، لكنّهم فشلوا في تدمير الثقافة العربية والإسلامية.

فمنذ القرن السابع عشر –وحتى يومنا هذا– ظهر نفر قليل جدًا من المستشرقين أقبلوا على الدراسات الاستشراقية بدافعٍ من حبّ الاطّلاع والبحث والتمحيص على حضارات الأمم وأديانها وثقافاتها ولغاتها، وبالأخص لدراسة الدين الإسلامي والتراث

العربي والإسلامي، ولقد قرأ هؤلاء الكتب الدينية وفحوصها، وأدركوا أنّ الدين الإسلامي هو دين سماوي، وهو خاتم الأديان، ورسوله خاتم الأنبياء والمرسلين، يدعو إلى الإيمان بالله وكتبه ورسله، وهو دعوة إلى الحقّ والخير والصلاح.

وكان هؤلاء المستشرقين أقل من غيرهم خطًا في فهم الإسلام لأنّهم لم يكونوا يتعمّدون الدسّ والتحريف؛ لذلك جاءت أبحاثهم أقرب إلى الحقّ، وإلى المنهج العلمي السليم من أبحاث الجمهرة الغالبة من المستشرقين، ومنهم من اهتدى بدراسته إلى نور الإيمان، وأنعم الله عليه بالإسلام فآمن به، ولقد لاقى هؤلاء المستشرقون المنصفين عنتًا واضطّهادًا واستهجانًا واحتقارًا من المستشرقين الباقين، وحتى من رجال السياسة والحكم في بلادهم، فاتّهموهم بالانحراف عن النهج العلمي السليم، أو الانسياق وراء العاطفة، أو الرغبة في مجاملة المسلمين والتقرّب إليهم[1].

وفي المجمل: فإنّ الاستشراق بصورةٍ عامة ينبعث من الكنيسة، وفي الدول الاستعمارية يسير مع الكنيسة ووزارة الخارجية جنبًا إلى جنب، يلقى منهما كل تأييد[2].

نماذج المستشرقين المنصفين:

نسوق هنا نماذجً من المستشرقين المنصفين وقد تمَّ ترتيبهم حسب تاريخ ميلادهم، وذلك حفاظًا على التسلسل التاريخي:

"**ريتشارد سيمون** R. Simon" (١٦٣٨-١٧١٢م):

مستشرق فرنسي تناول في كتابه (التاريخ النقدي لعقائد وعادات أمم الشرق) الذي صدر في عام ١٦٨٢م، عقائد وعادات المسلمين في وضوحٍ واتّزان، مستندًا في عرضه لها على كتابٍ لأحد فقهاء المسلمين، مبديًا تقديره وإعجابه بالعادات الإسلامية،

(١) نجا: نور الإسلام وأباطيل الاستشراق، ص٧١-٧٢.

(٢) السباعي، **الاستشراق والمستشرقون**، ص٧٤.

وقد اتّهمه المستشرقون الباقون بأنّه كان في حديثه عن الإسلام موضوعيًا أكثر من اللازم، عندها نصحهم "سيمون" بأن يتأمّلوا التعاليم الأخلاقية الرائعة للأخلاقيين الإسلاميين(١).

"**يوهان. ج. رايسكه** J. J. Reiske" (١٧١٦-١٧٧٤م):

يُعدُّ المستشرق الألماني "رايسكه" نموذجًا بارزًا في عصره، حيث قام بجولةٍ في هولندا لمراجعة المخطوطات العربية في جامعة ليدن عام ١٧٣٨م، وكان لديه رغبة جامحة بدراسة الشعر العربي، فأثبت أنّ اللغة العربية مستقلّة في التاريخ خلافًا لِما يراها بعض المستشرقين بأنّها لغةً إضافية من أجل دراسة اللغة العبرية، وأنّها تحمل قيمًا أخرى غير القيم اللغوية(٢).

وكان "رايسكه" من عباقرة علماء اللغة العربية في عصره، غير أن رجال عصره – ولا سيما رجال اللاهوت– تجاهلوه، وكل ذلك يعود إلى موقفه الإيجابي من الإسلام، لقد رفض "رايسكه" وصف النبي الكريم بالتضليل أو الكذب، أو وصف دين الإسلام بأنّه خرافات مضّحكة – كما كان ذلك سائدًا حينذاك – كذلك رفض تقسيم العالم إلى تاريخٍ مقدّس وتاريخٍ غير مقدّس، ووضع العالم الإسلامي في قلب التاريخ العالمي، وفوق ذلك: عبّر عن آرائه بأعظم قدرٍ من الصراحة، غير مكترثٍ بكل العواقب المترتّبة على ذلك، وقد جرّت آراؤه عليه ويلاتٍ كثيرةً جدًّا، فعاش طول حياته في ضائقةٍ مالية، ومات مسلولًا بائسًا فقيرًا معدمًا في الثامنة والخمسين من عمره(٣).

"**خوسيه كوندي** J. A. Conde" (١٧٦٥-١٨٢٠م):

وهو أوّل كاتب إسباني حاول أن يقدّم عرضًا متكاملًا لتاريخ المسلمين في

(١) رودنسون: **تراث الإسلام**، ص٥٥؛ "**الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري**"، المكتبة الإسلامية؛ http://library.islamweb.net/newlibrary/display_umma.php?lang=&BabId=8&ChapterId=9&BookId=205&CatId=201&startno=0

(٢) عبد السلام، أحمد حسن (١٩٨٣م): "**تاريخ الاستشراق الألماني**"، مجلة الفكر العربي، العدد ٣١، السنة ٥، معهد الإنماء العربي، بيروت، ص١٩٤.

(٣) "**الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري**"، مرجع سابق؛ العقيقي، نجيب (٢٠٠٦م): **المستشرقون**، ج٢، ط٥، دار المعارف، القاهرة، ص٣٥٤-٣٥٥.

الأندلس، وهو صاحب كتاب (تاريخ الحكم العربي لإسبانيا)، وهو كتاب له فضل الريادة؛ وهو أول مؤلّف أوروبي يقدّم عرضًا متكاملًا لتاريخ الأندلس الإسلامية، يعتمد فيه صاحبه على مصادر أصيلة، مما اطّلع عليه من مخطوطات مكتبة الأسكوريال في مدريد، وأول ما يلفت النظر في كتابات "كوندي" هو التقدير الكبير للحضارة الأندلسية، والصورة المشرقة التي يقدّمها للوجود العربي في إسبانيا، إلى حدّ الإلحاح على المقارنة بين ما بلغته بلاده في ظل الحكم الإسلامي من تقدّمٍ وازدهار، وما آلت إليه في أيامه من تخلّفٍ حضاري وثقافي، ومن آثاره: نشر جزءٍ من كتاب (نزهة المشتاق) للإدريسي وترجمه إلى الإسبانية، وصنّف كتابًا في النقود العربية[1].

"**جوستاف لوبون** G. Le Bon" (١٨٤١-١٩٣١م):

طبيب ومؤرّخ فرنسي، ومن أشهر الغربيين الذين أنصفوا الإسلام وحضارته، كما أنصف النبي ﷺ، ومن أهم كتبه (حضارة العرب) الذي أنصف فيه الإسلام وحضارته، وذلك لأنّه فيلسوف مادي لا يؤمن بالأديان قطعًا، من أجل هذا ومن أجل إنصافه للحضارة الإسلامية لا ينظر إليه الغربيون في أوساطهم العلمية نظر التقدير الذي يستحقّه علمه، فقد كان من أعظم علماء الاجتماع والتاريخ في القرن التاسع عشر؛ ومع هذا فقد تحامل عليه الغربيون وخاصة الفرنسيين منهم[2].

"**أغناطيوس كراتشكوفسكي** I. Krackovskij" (١٨٨٣-١٩٥١م):

يُعتبر بحق شيخ المدرسة الاستعرابية الروسية خلال النصف الأول من الفرن العشرين، وذلك للمجهودات التي بذلها في ميداني التعليم والبحث العلمي، وامتازت كتاباته بالزاهة في إنصافه لشخصية الرسول والإسلام والقرآن الكريم[3].

---

(١) العقيقي: **المستشرقون**، ج٢، ص١٨٢.

(٢) السباعي، **الاستشراق والمستشرقون**، ص٧٩-٨٠.

(٣) القزّاز، محمد عبد علي (صيف ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م): "**حركة الاستشراق الروسي وترجمة معاني ألفاظ القرآن الكريم**"، =

وكان من أحد أهداف استعرابه فهم العلاقات الداخلية في الدولة العربية الإسلامية، بين الإسلام والأديان الأخرى التي كانت تعيش ضمن الخلافة العربية. وخلُص "كراتشكوفسكي" إلى أنّ الإسلام في هذه الدولة العربية الإسلامية، أتاح الحرية الكافية للأديان الأخرى للتعبير عن الرأي، ومعروف أنّ الأخطل كان شاعرًا نصرانيًا، وحرية التعبير التي مارسها الأخطل إلى درجة وصفها "كراتشكوفسكي"، بأنّها متجاسرة أمام الخليفة المسلم الذي يمثّل أعلى سلطة دينية وزمنية في ذلك العصر، هذا الخليفة الذي ضمن حرية التعبير للأدباء فلم يعاقب الأخطل، وحُفِظَتْ أبياتُه على مدى العصور، فهذا الموقف لا يصدر عن عقلٍ منغلق متعصّب، بل عن عقلٍ حر منفتح.

إنّ الحديث عن حرية الرأي والتفكير لدى المسلمين والمسيحيين في الخلافة العربية عند "كراتشكوفسكي"، لا يعكس فقط المناخ الإيجابي لتفتّح التفكير العربي، ولكافة الأديان فقط، وإنّما يعطي صورة أيضًا بأنّه لم تكن هناك مشكلة بين المسلمين والمسيحيين الذين يعيشون في كنف الخلافة العربية، ويعكس جو التسامح الديني الذي كان سائدًا في المجتمع والدولة على حد سواء، فديمقراطية التعبير وحرية التفكير في الحضارة الإسلامية العربية، هي التي أتاحت الإبداع للمفكّرين والعلماء العرب، فأثروا الحضارة الإنسانية، وأصبحت هذه الحرية تقليدًا في الدولة العربية الإسلامية، إلى أن دخلت العناصر الأجنبية على التفكير المتسامح في عصور الظلام الاستعماري، فمارست الاضطّهاد الفِكري[1].

وعندما يتحدّث "كراتشكوفسكي" عن دخول العرب إلى الأندلس لا يصفهم بالغزاة، وإنّما يتحدّث عن الفاتحين والفتح والفتوح العربية كقوله: "وسرعان ما سقطت قرطبة وطليطلة في أيدي العرب، وسارت حركة الفتح إلى الشمال"، وقد وصف خالد بن الوليد بالقائد الفاتح، كما تحدّث عن ظاهرة انتشار اللغة العربية في كل البلدان التي فتحها

=

مجلة دراسات استشراقية، العدد ١، السنة الأولى، ص٢٣٨.

(١) عبد الفتاح، فاطمة (٢٠٠٠م): **إضاءات على الاستشراق الروسي**، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ص٩٠-٩٤.

العرب المسلمون؛ حيث أخضعت هذه اللغة كل العالم الذي دان بالإسلام، وهي ظاهرة نادرة نوعًا ما في تاريخ فتوح الشعوب غير المتحضّرة للأقطار المتحضرة[١].

"**جوزيف شاخت** J. Schacht" (١٩٠٢-١٩٦٩م):

درس "شاخت" اللغات الشرقية في جامعتي: برسلاو وليبتسك في ألمانيا، وعُيّن أستاذًا للدراسات الشرقية فيهما، وانتدب لتدريس فقه اللغة في الجامعة المصرية، ثمَّ انتقل إلى إنكلترا وعمل في الإذاعة البريطانية ضد بلاده[٢]، وحصل على درجة الدكتوراه مرة ثانية من جامعة أكسفورد، وحاضر فيها، ثمَّ عُيّن أستاذًا في جامعة ليدن في هولندا، وأُنتخب عضوًا في عدد من المجامع العلمية، ومنها المجمع اللغوي بدمشق، واهتمّ بدراسة الفقه الإسلامي، ونشر عدة كتب فقهية[٣]، منها كتاب (الحيل والمخارج) للخصّاف، وكتاب "الحيل في الفقه" للقزويني، وكتاب "اختلاف الفقهاء" للطبري، وكتب أبحاثًا في علم الكلام عند علماء الإسلام، وأهم آثاره: "بداية الفقه الإسلامي"، وهو كتاب ركّز فيه على دراسة المذهب الشافعي من خلال كتاب (الرسالة) للإمام الشافعي، وكتب عن تاريخ الفقه الإسلامي، وألّف كتابًا سمّاه (المدخل للفقه الإسلامي) باللغة الإنكليزية، واهتمّ بدراسة الشريعة والقانون في مصر، واهتم بدراسة المخطوطات العربية الموجودة في استانبول والقاهرة وفاس وتونس، وكان دقيقًا في كتاباته الفقهية، واسع الاطّلاع على مراجعه العلمية، وكتاباته في تاريخ الفقه الإسلامي قيّمة ومفيدة، وتدل على عمق معرفته واطّلاعه[٤].

(١) المرجع السابق، ص٩٥-٩٦.

(٢) بدوي، عبد الرحمن (١٩٩٣م): **موسوعة المستشرقين**، ط٣، دار العلم للملايين، بيروت، ص٢٥٢.

(٣) العقيقي: **المستشرقون**، ج٢، ص٤٦٩-٤٧١.

(٤) بدوي: **موسوعة المستشرقين**، ص٢٥٤.

"**آنا ماري شيمل** A. M. Schimmel" (١٩٢٢-٢٠٠٣م):

مستشرقة ألمانية، عاصرت الحربان العالميتان الأولى والثانية، وخلال تلك الفترة عاصرت فترة المد الشيوعي والقومية النازية التي كانت تمجّد العرق النازي؛ فقد عاشت في عالمٍ فيه التطرّف والعرقية والقسوة والحروب والصراعات السياسية والعسكرية والفِكرية، كما عاصرت المدارس الوجودية والظاهراتية، غير أنّها عزمت على تلّقي الدروس الخاصة باللغة العربية واللغات السامية الأخرى، ثمَّ حصلت على درجة الماجستير في عام (١٩٤١م)، وكان عمرها (١٩) سنة، ورسالتها عن (القضاء والخلافة في مصر الفاطمية والمملوكية)، وسرعان ما حصلت في عام (١٩٤٥م) على شهادة الدكتوراه، ورسالتها عن (بنية الطبقة العسكرية في الحقبة المملوكية المتأخّرة)، ثمَّ اتبعتها بالحصول على شهادة الدكتوراه ثانيةً عام (١٩٥١م)، وكانت عن تاريخ الأديان، وذلك في كلية اللاهوت بجامعة ماربرغ في (دراسات عن مصطلح الحب الصوفي في التصوّف الإسلامي المبكّر)، وكذلك حصلت للمرّة الثالثة على شهادة الدكتوراه عام (١٩٥٢م) في الفلسفة الإسلامية.

درست "شيمل" تاريخ الفن الإسلامي، والدراسات التركية، وفي بداية الخمسينيات تعرّفت على دراسات ابن خلدون، فترجمت بعض فصول مقدّمته الشهيرة، وواصلت دراساتها في الآداب العربية والتركية والفارسية، وحصلت على كرسي الأستاذية في قسم العلوم الإسلامية واللغات الشرقية في جامعة بون وخاصةً الشعر الصوفي، وكان أوّل كتاب نُشر لها عن شعر جلال الدين الرومي (١٢٠٧-١٢٧٣م) الذي عشقته "شيمل"، فزارت قبره أكثر من مائة مرة، وترجمت أعماله وكتبت عنه مجموعة من البحوث والدراسات.

وأصدرت "شيمل" أكثر من مائة كتاب، ثمانين منها عن تاريخ الشرق والإسلام والتصوّف والفِكر والشعر، وترجمت مجموعة من الكتب من لغاتٍ شرقيةٍ إلى غربيةٍ

وبالعكس، ومن أشهر مؤلّفاتها: (صوت الناي) مجموعة شعرية في عام (١٩٤٨م)، و(مختارات من مقدّمة ابن خلدون) ترجمتها من العربية إلى الألمانية عام (١٩٥١م)، و(تعليم اللغة العربية) عام ١٩٧٥، و(وأن محمدًا رسول الله) في عام (١٩٨١م)، وأُعيد طبعه عام (١٩٨٧م)، وتمَّ ترجمته إلى العربية، وثمة اعتقاد بأنّها اعتنقت الإسلام؛ لأنّها لم تدخل كنسية منذ كانت في سن السادسة عشرة، إلاَّ لحضور جنازة صديق، أو حفل زواج دُعيت إليه، ولأنّها كانت تحترم وتحب الإسلام ونبيه[1].

نخلص ممّا سبق إلى: أن هناك مستشرقين أنصفوا الشرق والإسلام والمسلمين كما أنصفوا علومهم، ولم يكونوا قط متحاملين كما فعل غيرهم ممّن سنذكرهم فيما بعد خلال هذه الدراسة.

ومن هؤلاء المستشرقين من أدّى به البحث الخالص إلى اعتناق الإسلام بعد أن وصل إلى الحقيقة؛ من أمثال: "جوهن لويس بوركهارت J. L. Burckhardt" (١٧٤٨-١٨١٧م)، والفرنسي "ميشو بيللر M. Bellaire" (١٨٥٧-١٩٣٠م)، والفرنسي "دينيه Et. Dinet" (١٨٦١-١٩٢٩م)، والسويسري "فلوري S. Flury" (١٨٧٤-١٩٣٥)، والإنكليزي "محمد مارمادروك بكتال M. M. Pickthall" (١٨٧٥-١٩٣٦م)، والإنكليزي "فيلبي Philby" (١٨٨٥-١٩٦٠م)، والنمساوي "ليوبولد فايس L. Weiss" (١٩٠٠-١٩٩٢م)، والمجري "عبد الكريم جرمانوس J. Germanus" (١٨٨٤-١٩٧٩م)؛ وهناك عدد كبير من البولنديين، وهناك أحد عشر ألمانيًا أشهروا إسلامهم في برلين وتسمّوا بأسماء إسلامية، وهناك عدد أسلم على يد شيخ الأزهر، ومنهم: الألمانية الدكتورة "وارزولايان Warzolaian"، والتي سمّت نفسها (سامية الأزهرية)، وهناك الأمريكيان: "خديجة دلتك"، و"ليورس الشيخ محمد الأزهري". وهناك السويسريان:

(١) لمزيد من التفاصيل، انظر: الظالمي، حامد ناصر (صيف ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م): "**المستشرقة الألمانية آنا ماري شيمل وكتابها "وأن محمدًا رسول الله""**، العدد ٥، السنة الثانية، ص٢٤-٣٧.

"جميلة زوسترنج"، و"ألبرت كادلر A. kadlr"، وهناك البريطانيون: الصحفي "لويس هارد L. Hard" الذي أطلق على نفسه اسم (رمسيس محمد يوسف)، و"إيفون إيفت كوكا Y. I. Coca" وقد سمّت نفسها(إيناس غلام قاسم)[١].

ومن هؤلاء المستشرقين الذين أسلموا نخصُّ بالذكر: "ليوبولد فايس" النمساوي الذي سمّى نفسه محمد أسد، وألّف كتابًا سمّاه (الإسلام على مفترق الطرق)[٢]، والمستشرق الفرنسي الفنان "**دينيه**" الذي عاش في الجزائر؛ فأُعجب بالإسلام، وأعلن إسلامه وتسمّى باسم (ناصر الدين دينيه)، وألّف مع عالمٍ جزائري كتابًا عن سيرة الرسول، وله كتاب (أشعّة خاصة بنور الإسلام)، بيّن فيه تحامل الغربيين على الإسلام ورسوله، وقد توفّي هذا المستشرق المسلم في فرنسا، ونُقل جثمانه إلى الجزائر ودُفن فيها، ومنهم أيضًا المستشرق "**عبد الكريم جرمانوس**"، وهو عالم مجري اعتنق الإسلام في الهند عام ١٩٣٠م، وعاش خمسًا وتسعين سنة، وكان يتمنّى أن يعيش مائة عام لفهمها، وكان عضوًا في المجمع اللغوي في القاهرة، وأحبَّ الإسلام واللغة العربية، وألّف أكثر من مائة وخمسين كتابًا عن الإسلام، منها: (الله أكبر)، و(معاني القرآن الكريم)، و(الحركات الحديثة في الإسلام)[٣].

ومنهم أيضًا الطبيب الفرنسي "موريس بوكاي M. Bucaille" (١٩٢٠-١٩٩٨م)، صاحب كتاب (التوراة والإنجيل والقرآن والعلم)، الذي أثبت فيه موافقة ما جاء في القرآن الكريم لأحدث الحقائق العلمية التي توصّل إليها العلماء بوسائلهم، بخلاف

(١) العقيقي، نجيب (١٩٧٩م): **المستشرقون**، ج٣، ط٤، دار المعارف، القاهرة، ص٦٢١.

(٢) أسد، محمد (١٩٧٤م): **الإسلام على مفترق الطرق**، ترجمة: عمر فروخ، ط٨، دار العلم للملايين، بيروت، ص٥٢-٥٣.

(٣) نجا: **نور الإسلام وأباطيل الاستشراق**، ص٧٥-٧٦؛ العقيقي، نجيب (١٩٧٩م): **المستشرقون**، ج١، ط٤، دار المعارف، القاهرة، ص٢٢٨.

ما في الكتب التي يزعم أهل الكتاب من اليهود والنصارى أنّها مقدّسة[1].

ومنهم كذلك الدكتور "هنري كوربين H. Corbin" (١٩٠٣-١٩٧٩م)، الذي وُلِد في فرنسا ونشأ في أسرةٍ مسيحية، وكان أستاذًا في جامعة السوربون الفرنسية وجامعة طهران الإيرانية، ورئيس المعهد الفرنسي الإيراني، ويُعد "كوربين" أحد الباحثين الغربيين البارزين في مجال تاريخ الفلسفة الإسلامية وأحد المتخصّصين بحقل الفلسفة الإشراقية وبالإسلاميات الإيرانية، مع عنايته الفائقة بشيخ الإشراق شهاب الدين يحيى السهروردي، عن طريق المستشرق الفرنسي "ماسينيون"، وبدأت رحلة المستشرق "كوربين" نحو الإسلام على المذهب الشيعي عام (١٩٥٩م)، وذلك عندما طلب لقاء مع السيد محمد حسين الطباطبائي للنقاش والحوار عن الإسلام والمذهب الشيعي، وبعد اطّلاعه على الكتب الشيعية، ودراسة القرآن بعمق، والبحث في التاريخ، ومواصلة الجلسات الحوارية مع السيد الطباطبائي أشهر إسلامه عام (١٩٧٨م)، وقد ألّف "كوربين" العديد من الكتب عن التشيّع، أبرزها عن الإسلام في إيران، ومشاهد روحية وفلسفية[2]، وإن رأى البعض أنّ كتابات "كوربين" تضمّنت تشويهًا خطيرًا لكل من الإسلام السني والشيعي[3].

نماذج المستشرقين غير الموضوعيين:

ونسوق هنا نماذج من المستشرقين غير الموضوعيين، وقد تمَّ ترتيبهم كذلك حسب تاريخ ميلادهم:

(١) بوكاي، موريس (١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م): **التوراة والإنجيل والقرآن والعلم**، ترجمة: نخبة من الدعاة، ط٢، دار الكندي، بيروت، ص٢٠٩.

(٢) العقيقي: **المستشرقون**، ج١، ص٣١٨-٣٢٠؛ "**المستبصرون**"، مركز الأبحاث العقائدية؛ http://www.aqaed.com/mostabser/guestbook/29/

(٣) حسين، آصف (١٤٣٤هـ): **صراع الغرب مع الإسلام: استعراض للعداء التقليدي للإسلام في الغرب**، ترجمة: د. مازن مطبقاني، ط١، مركز الفكر المعاصر، الرياض، ص٨٠.

"**رايموندوس لولوس** R. lolos" (١٢٣٥-١٣١٦م):

من بين أصعب المشكلات حلًّا في تاريخ الفلسفة الإسبانية: الأسلوب الغامض للفيلسوف والراهب "رايموندوس لولوس"، وتقنيته الغريبة، ومنهجه غير المألوف، وتأكيداته النادرة، وكل ذلك مضافًا إلى عادته في ألاَّ يذكر مصادر مذهبه، كان سببًا في أنَّ أفكاره لا تُفهم بوضوحٍ كامل، وليس من السهل أن نحدّد بدقة أصول طريقته. وتربية "لولوس" العربية لم تجئ من ترجماتٍ لاتينيةٍ رديئة، كالتي كان يستخدمها بعض "المدرسيين" في عصره، وإنّما جاءته معاناةً من قراءة النصوص العربية الأصيلة مباشرة[١].

وُلِد "لولوس" في جزيرة ميورقة قبل أن يستولي عليها الموحّدون بست سنين، ونشأ في محيطٍ كانت فيه روح النضال الإسبانية أو الاسترداد على أشدّها. لكن الحياة الدنيوية لم تكن أكبر همّه، بل أخذت فكرة الزحف الصليبي كل اهتماماته، واعتصرته مسألة تحقيق انتصار الكنيسة الكاثوليكية على الهرطقة والإلحاد، ومن قراءته للتاريخ السياسي لإسبانيا، توصّل إلى أنّه لا سبيل إلى فرض المعتقدات المسيحية بطريق الوسائل السلطوية، وأنّ الفتوحات الكبرى بالذات التي قصرت منطقة السيادة الإسلامية على الأندلس في منتصف القرن الثالث عشر، زادت من وتيرة الصعوبات السياسية الدينية للأمراء المسيحيين.

وقد رأى "لولوس" أنّه لا بدَّ لمن يريد إقناع المسلمين بالعقيدة المسيحية من إتقان لغتهم إتقانًا كاملًا، فتعلّم اللغة العربية على يد رقيق مغربي، وأمضى تسع سنوات وهو عاكفٌ على الدرس والتلقّي، وحارب "لولوس" فلسفة ابن رشد، ثمَّ شهد قرار المجمع الكنائسي العام الذي انعقد في فيينا بإقرار القانون الذي جرى التصويت عليه بكثرة، والذي نص على تعيين مدرسين كاثوليكيين في كل جامعة من الجامعات الخمس: (باريس، أكسفورد، بولونيا، سلمنكا، وجامعة الإدارة المركزية البابوية)، للغات: اليونانية

(١) مكي، الطاهر أحمد (١٩٨٣): **دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة**، ط٢، دار المعارف، القاهرة، ص١٤٨-١٤٩.

والعربية والعبرية والكلدانية[١].

ومع ذلك وحسب ما ذكره المستشرق الإسباني الكبير "خوليان ريبيرا J. Ribera" (١٨٥٨-١٩٣٤م)؛ فإنّ "لولوس" كان يُضمر حنانًا ودودًا للمسلمين الذي جاءه دون أدنى ريب من دراسة الكتب العربية، ولا يمكن ردّه إلى الإحسان الرعوي الذي ينطوي عليه صدره، وكان دائمًا سخيًا ونبيلًا ومسيحيًا؛ لأنّه مزج فيه بين إعجابه الذاتي وبين علم المسلمين وفضائلهم، ولا يتوقّف إعجاب "لولوس" بالمسلمين عند الجانب العلماني، إنّما يمتد إلى التراث الديني ولا يعرض لذلك كمثلٍ يثير به روح المنافسة عند المسيحيين، وإنّما يتجاوز الإعجاب فيحاول إدخاله في المسيحية، كتدريبٍ عملي على التقوى[٢].

"**وليام بيدويل** W. Bedwell" (١٥٦١-١٦٣٢م):

عمل راعيًا لكنيسة إيلبيرج في إنكلترا، وجمع إلى عمله الكنسي دراساته وبحوثه في اللغة العربية، وظهر له كتابات امتلأت بالحقد على الإسلام، وهما حول النبي[٣]. وشغل "بيدويل" أول كرسي للغة العربية في جامعة كامبردج عام (١٦٣٢م)، وكان يعدّ أبَ الدراسات العربية في إنكلترا، إذ أتقن العربية وامتلك ذخيرة كافية من المصادر حول الإسلام والمسلمين[٤].

---

(١) فوك، يوهان (٢٠٠١): **تاريخ حركة الاستشراق: الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا حتى بداية القرن العشرين**، ترجمة: عمر لطفي العالم، ط٢، دار المدار الإسلامي، بيروت، ص٢٧-٣٢.

(٢) مكي: **دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة**، ص١٥١.

(٣) Hamilton, Alastair, (1985): William Bedwell The Arabist (1563-1632), Brill, Leiden, p. 69.
العقيقي: **المستشرقون**، ج٢، ص٣٩.

(٤)- العقيقي: **المستشرقون**، ج٢، ص٣٩-٤٠؛ ساردار، ضياء الدين (١٤٣٣هـ (٢٠١٢م)): **الاستشراق: صورة الشرق في الآداب والمعارف الغربية**، ترجمة: فخري صالح، ط١، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة (مشروع كلمة)، أبو ظبي، ص٦٣-٦٤.

"**توماس إربنيوس** Th. Erpenius" (١٥٨٤-١٦٢٤):

مستشرق هولندي، مكّنه ذوو النظر البعيد الذين كانت في أيديهم مقاليد إدارة جامعة ليدن للتعبير عن مواهبه، فعيّنوا له أستاذًا للغات الشرقية باستثناء العبرية. وبذلك كان لهولندا قصب السبق، فانتزعت الريادة بين الأمم الأوروبية على مدى قرنين من الزمان تقريبًا.

درس اللاهوت في مدينة ليدن، وكان المستشرق الهولندي "سكاليجه J.J. Scaliger" (١٥٤٠-١٦٠٩) قد أسدى له النصح لدراسة اللغة العربية، فلم يجد من أجل هذا الهدف لا في هولندا ولا في رحلته إلى إنكلترا، حيث كان "وليام بيدويل" أحد أوائل المهتمّين بدراسة اللغة العربية فيهم الوسيلة الصحيحة المساعدة، إلى أن سافر إلى باريس وقابل فيها البعض ممّن له دراية باللغة العربية، ووجد "إربنيوس" الفرصة سانحة في أثناء وجوده في باريس للتحدّث بالعربية مع قبطي مصري يُسمّى "يوسف بن أبي داقان"، وقد حقّق بذلك تقدّمًا سريعًا، إذ تمكّن من كتابة رسالة بالعربية إلى "بيدويل" بعد تسعة أشهر من إقامته بباريس.

وبتزكيةٍ من كبار أساتذة عصره، تقلّد "إربنيوس" منصب أستاذ كرسي للدراسات العربية في جامعة ليدن بهولندا عام ١٦٢٤ حتى وفاته في ذات العام. وخلال فترة عمره القصيرة، قدّم كأستاذٍ وباحثٍ أفضل ما عنده، الأمر الذي خدم الدراسات العربية في أوروبا.

وكان الاهتمام الذي دفع "إربنيوس" نحو المصادر الإسلامية ذات طبيعة لغوية على الأرجح، وحتى القرآن نفسه فإنّه لم ينظر إليه إلاَّ على أنّه مجرّد نصب تذكاري لغوي، وسرعان ما لبث أن سيطر الجانب اللاهوتي على تفكيره، فخلُص إلى أنّ ما في القرآن لا يعدو أن يكون تقليدًا للكتاب المقدّس، كما شارك الرأي العام في أوروبا النفور الذي كان سائدًا قديمًا من النبي الكريم، ومن تعاليمه التي لم تلائم الذوق الأوروبي حينذاك[1].

(١) لمزيد من التفاصيل، انظر: فوك: **تاريخ حركة الاستشراق**، ص٦٧-٧٧؛ العقيقي: **المستشرقون**، ج٢، ص٣٠٣.

البارون "سلفستر دي ساسي S. de Sacy" (١٧٥٨-١٨٣٨م):

وُلِد في باريس، درس الحقوق والتحق في عام (١٧٨١م) بإدارة سك العملات[١]، وتعلّم اللاتينية واليونانية، كما تعلّم: العربية والعبرية والفارسية والتركية، وكان مكلّفًا بالمخطوطات الشرقية في مكتبة باريس الوطنية، وكتب عن قدماء العرب وعن اليمن وعن ديانة الدروز، واهتمَّ بكتب القزويني، ولخّص بعض الكتب العربية، وكتب عن تاريخ مصر وعرب الحجاز، وكان من مؤسّسي الجمعية الآسيوية ورئيسًا لها، وقضى حياته في خدمة الاستشراق بالتأليف والترجمة والتحقيق والنشر، وكان من أبرز المستشرقين في عصره. ويرجع الفضل إليه في جعل باريس مركزًا للدراسات العربية، يؤمّها الطلّاب والعلماء من مختلف البلاد الأوروبية ليتعلّموا على يديه، وكانت أغلب جهوده العلمية منصبّة على الدراسات العربية في النحو والأدب شعرًا ونثرًا، وليست دراسات حول الإسلام، وقد أصبحت مدرسة اللغات الشرقية الحية في عهده تُعدّ الأنموذج لمؤسّسة الاستشراق العلمي والعلماني، وخاصةً بعد أن كان قد تمَّ في القرن الثامن عشر انفصال الاستشراق عن اللاهوت في كل من فرنسا وإنكلترا[٢].

ونشر "دي ساسي" أبحاثًا وترجمات كثيرة من العربية والفارسية والتركية، ودرّب بضعة أجيال من الباحثين والمترجمين، وقدّم المشورة للحكومة الفرنسية في الشؤون الإسلامية[٣]، فقد ترجم مرارًا لوزارة الخارجية نصوصًا رسمية إلى العربية، منها على سبيل المثال المجلة العسكرية[٤]، وصبغ الاستشراق في عصره بالصبغة الفرنسية، كما عمل مع

(١) فوك: **تاريخ حركة الاستشراق**، ص١٤٢.

(٢) شاخت، جوزيف؛ بوزورث، كليفورد (١٩٧٨م): **تراث الإسلام**، ترجمة: د. محمد زهير السمهوري، ج١، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ص٨٠.

(٣) لوكمان، زكاري (٢٠٠٧م): **تاريخ الاستشراق وسياساته: الصراع على تفسير الشرق الأوسط**، ط١، دار الشروق، القاهرة، ص١٢٩.

(٤) فوك: **تاريخ حركة الاستشراق**، ص١٤٤.

الحكومة الفرنسية، وهو الذي ترجم البيانات التي نُشرت بعد احتلال نابليون بونابرت عام (١٧٩٧م) لمصر، وكذلك عند احتلال الجزائر عام (١٨٣٠م)[١].

"**راينيهارت دوزي** R. P. A. Dozy" (١٨٢٠-١٨٨٣م):

مستشرق هولندي وقف من الإسلام موقفًا معاديًا، وقال: إنّ الإسلام لا يمثّل حقبة ذات اعتبار في تاريخ الأمّة الإسبانية، وإنّما يراه استعمارًا لشعبٍ، واغتصابًا لأرض. وكان منهج "دوزي" رغم تنظيمه يحتوي أحكامًا ظالمة كان يصدرها سلفًا، ومليئًا بالقرارات الخاطئة التي يبنيها على افتراضات اختلقها هو، وليس لها سند تاريخي معروف، ويسود الرأي أنّ "دوزي" كان شديد الكراهية للإسلام، ونبعت هذه الكراهية من كونه ملحدًا يكره الكنيسة ورجالها، وأنّه حاقدًا على الحضارة الإسلامية في الأندلس التي كانت سببًا في تطوّرهم وتقدّمهم ورقيّهم، وتأثّر بعض المستشرقين بآراء "دوزي"، وساروا على نهجه في الابتعاد عن المنهج العلمي في معالجة القضايا الخاصة بالتاريخ الأندلسي[٢].

"**أرنست رينان** E. Renan" (١٨٢٣-١٨٩٢):

في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، كان "رينان" يعتبر على نطاقٍ واسع أبرز فيلولوجي (عالم بفقه اللغة)، وباحثٍ في الأديان في فرنسا، وبرغم أنّه كتب أساسًا عن المسيحية واليهودية، ولم يتلقّ تدريبًا على الاستشراق أو يعتبر مستشرقًا، فإن منظوره عن الإسلام والعالم الإسلامي جرى تداوله على نطاقٍ واسع، وبرغم أنّ "رينان" انتقد من يتكلّمون عن الأعراق والأمم كما لو كانت مقولات مصمتة وغير متغيرّة؛ فإنّ مناقشته لما أسماه "التدين الواقعي للبلدان الإسلامية، وانحطاط الدول التي يحكمها الإسلام، والخواء الفِكري للأعراق التي تحصل على ثقافتها وتعليمها من هذا الدين وحده"، كانت جوهرانية بوضوح، بمعنى الاعتماد على رؤيةٍ

(١) سعيد: **الاستشراق**، ص٦٥، ٢١٥-٢١٦؛ لوكمان: **تاريخ الاستشراق وسياساته**، ص١٥٩.

(٢) الشكعة، مصطفى، (ب. ت) **مواقف المستشرقين في الأندلس من الحضارة الإسلامية**، ج٢، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ص٢٧٩-٢٨١.

للإسلام ككيانٍ مصمت، له جوهر أو شخصية غير متغيّرة، تسيطر فوق ذلك بالكامل على الحياة العقلية والسلوك الاجتماعي للمسلمين في كل مكان(١).

وقد كتب "رينان" بعض الافتراءات على الدين الإسلامي، ما جعل الإمام جمال الدين الأفغاني يتصدّى له، مناقشًا ادّعاءاته التي افتراها على الدين الحنيف في كتابه: (الإسلام والعلم)؛ حيث ردَّ بحججٍ علميةٍ وأسانيدٍ ثابتة، جعلت "رينان" يقرّ آخر الأمر بضعف مصادره التي استقى منها معلوماته عن الإسلام، ومع إنّ "رينان" لم يخلُ من هوى وتعصّب في كثيرٍ من آرائه، فإنه لم يستطع إنكار الحقائق بعظمة النبي، وما خلَّفه للحضارة الإنسانية عبر أتباعه(٢).

"**ديفيد صموئيل مرجليوث** D. S. Margoliouth" (١٨٥٨-١٩٤٠م):

كان أستاذًا بجامعة أكسفورد البريطانية، ورئيسًا لتحرير مجلة الجمعية الملكية الآسيوية، وكان عضوًا في المجمع اللغوي بدمشق، واهتمّ بالمخطوطات العربية في المتحف البريطاني، وله آثار علمية واسعة، وترجمات وتحقيقات علمية منشورة في المجلات العلمية عن الإسلام والتصوّف والخلافة الإسلامية والشعر الجاهلي(٣)، اهتمّ بدراسة اللغات السامية فتعلّم اللغة العربية، ومن أشهر مؤلّفاته ما كتبه في السيرة النبوية، وكتابه عن الإسلام، وكتابه عن العلاقات بين العرب واليهود، ولكن هذه الكتابات اتّسمت بالتعصّب والتحيّز والبعد الشديد عن الإنصاف، كما وصفها عبد الرحمن بدوي، ولكن يُحسب له اهتمامه بالتراث العربي؛ كنشره لكتاب معجم الأدباء لياقوت الحموي، ورسائل أبي العلاء المعرّي وغير ذلك من الأبحاث(٤).

(١) لوكمان: **تاريخ الاستشراق وسياساته**، ص١٤٥-١٤٦.

(٢) فوك: **تاريخ حركة الاستشراق**، ص٢٠٧-٢٠٨.

(٣) العقيقي: **المستشرقون**، ج٢، ص٧٧-٧٨.

(٤) بدوي: **موسوعة المستشرقين**، ص٣٧٩.

نتائج الدراسة

وفي ختام هذه الدراسة، بالإمكان التوقّف عند أهم النتائج التالية:

●إنّ تعريف الاستشراق يتباين من باحثٍ لآخر لتنوّع موضوعاته وعدم تجانسها، أو لاختلاف توجّهات باحثيه ومؤرّخيه، أو لغيرهما من الأسباب.

●إنّ جمهرة المستشرقين تعتمد في تحرير أبحاثها عن الشريعة الإسلامية وغيرها من العلوم الإسلامية على ميزانٍ غريبٍ بالغ الغرابة في ميدان البحث العلمي؛ فأغلب هؤلاء المستشرقين يضع في أذهانه فِكرة معيّنة ويريد تصيّد الأدلة لإثباتها.

●إنّ اهتمام المستشرقين باللهجات العامية العربية قد ترك أثرًا بالغًا في حركة تغريب العالم العربي.

●إنّ المنطق والحكمة تقتضي من العرب والمسلمين، الاعتراف بما للاستشراق والمستشرقين من فضلٍ على التراث العربي والإسلامي، وتثمين مجهودات المستشرقين التريهين والمنصفين الذين أفادوا العرب والمسلمين المعاصرين بتاريخهم وآدابهم وحضارتهم، كما علينا عدم النظر إلى آراء وافتراءات المستشرقين غير الموضوعيين بنوعٍ من السلبية العلمية، وإنّما يجب البناء عليها، ومحاولة تهذيبها لكي نطوّر من دراساتنا الأكاديمية الخاصة بالعصور الأولى للإسلام.

●إنّ المستشرقين كافة على حد سواء لهم الفضل في تفتيح أعيننا على كثيرٍ من كنوز التراث العربي والإسلامي الثقافي والحضاري التي كانت شبه مجهولة للجمهرة العظمى من المسلمين.

●إنّ الاستشراق كعلمٍ لم يكن على سويّةٍ واحدة منذ نشأة هذا العلم؛ فكما حوى الحقد على الإسلام كدينٍ انتشر في ربوع الأرض، وانسلّت سهامه تصيب كل من ينتمي إلى هذا الدين من عربٍ ومسلمين؛ فإنّ ثمة مستشرقين كانوا منصفين وحياديين في طرحهم للعلوم الإسلامية بمختلف مسمياتها.

●إنّ دراسة الاستشراق والعلوم الإسلامية، أدّت إلى اعتناق عددٍ من المستشرقين الأجانب للدين الإسلامي.

التوصيات

وتوصي الدراسة بالتالي:

١- أن يتوخّى الباحثون العرب والمسلمين الحذر في تناولهم ودراستهم لدراسات المستشرقين على اختلاف مشاربهم.

٢- أن توفّر الجامعات والأكاديميات العربية، وكذلك مراكز الأبحاث العربية مراكز متخصّصة بشؤون الاستشراق، وذلك لخدمة الباحثين العرب في دحض افتراءات المستشرقين ضد الإسلام وعلومه.

٣- أن يعمد الباحثون العرب للانكباب على دراسة علم الاستشراق في كافة تخصّصاته، وإخراج دراسات عربية معمّقة تتناول الاستشراق لبيان الغث من السمين فيه.

مراجع الدراسة

أولًا: المراجع العربية:

- بدوي، عبد الرحمن (١٩٩٣م): **موسوعة المستشرقين**، ط٣، دار العلم للملايين، بيروت.
- الجبري، عبد المتعال محمد (١٤١٦هـ- ١٩٩٥م): **الاستشراق وجه للاستعمار الفكري: دراسة في تاريخ الاستشراق وأهدافه وأساليبه الخفية في الغزو الفكري للإسلام**، ط١، مكتبة وهبة، القاهرة.
- الحاج، ساسي سالم، (٢٠٠٢م): **نقد الخطاب الاستشراقي، الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية**، ج١، ط١، المدار الإسلامي، بيروت.
- جابري، نديم (٢٠٠٥م): **أثر الاستشراق في الفكر العربي المعاصر عند (إدوارد سعيد، حسن حنفي، عبد الله العروي)**، ط١، بيروت.
- السباعي، مصطفى: **الاستشراق والمستشرقون (ما لهم وما عليهم)**، دار الورّاق للنشر والتوزيع، نسخة Pdf.
- الشكعة، مصطفى، (ب. ت) **مواقف المستشرقين في الأندلس من الحضارة الإسلامية**، ج٢، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
- عبد الرحمن، عائشة (١٣٨٩هـ - ١٩٧٠م): **تراثنا بين ماضي وحاضر**، دار المعارف، القاهرة.
- عبد الفتاح، فاطمة (٢٠٠٠م): **إضاءات على الاستشراق الروسي**، اتحاد الكتاب العرب، دمشق.
- العقيقي، نجيب (١٩٧٩م): **المستشرقون**، ج١، ٣، ط٤، دار المعارف، القاهرة.
- العقيقي، نجيب (٢٠٠٦م): **المستشرقون**، ج٢، ط٥، دار المعارف، القاهرة.

- المطعني، عبد العظيم إبراهيم، (١٤١٣ه - ١٩٩٢م): **افتراءات المستشرقين على الإسلام: عرض .. ونقد**، ط١، مكتبة وهبة، القاهرة.
- مكي، الطاهر أحمد (١٩٨٣م): **دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة**، ط٢، دار المعارف، القاهرة.
- النبهان، محمد فاروق، (١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م): **الاستشراق: تعريفه، مدارسه، آثاره**، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)، الرباط.
- نجا، فاطمة هدى (١٤١٣ه -ـ ١٩٩٣م): **نور الإسلام وأباطيل الاستشراق**، ط١، دار الإيمان، طرابلس (لبنان).

ثانيًا: المراجع المترجمة:

- أسد، محمد (١٩٧٤م): **الإسلام على مفترق الطرق**، ترجمة: عمر فروخ، ط٨، دار العلم للملايين، بيروت.
- آرنولد، توماس (١٩٧٠م): **الدعوة إلى الإسلام: بحث في تاريخ نشر العقيدة الإسلامية**، ترجمه إلى العربية وعلّق عليه: د. حسن إبراهيم حسن، د. عبد المجيد عابدين، إسماعيل النجراوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
- بوكاي، موريس (١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م): **التوراة والإنجيل والقرآن والعلم**، ترجمة: نخبة من الدعاة، ط٢، دار الكندي، بيروت.
- توينبي، آرنولد (٢٠١١م): **مختصر دراسة التاريخ**، ج٣، ترجمة: فؤاد محمد شبل، المركز القومي للترجمة، القاهرة.
- حسين، آصف (١٤٣٤هـ): **صراع الغرب مع الإسلام: استعراض للعداء التقليدي للإسلام في الغرب**، ترجمة: د. مازن مطبقاني، ط١، مركز الفكر المعاصر، الرياض.

- رودنسون، مكسيم (يناير ١٩٧٨م): **تراث الإسلام**، تصنيف: جوزيف شاخت، كليفورد بوزورث، ترجمة: د. محمد زهير السمهوري، د. حسين مؤنس، د. إحسان صدقي العمد، تعليق وتحقيق: د. شاكر مصطفى، ج١، عالم المعرفة، العدد ١١، الكويت.
- روزنثال، فرانز (١٤٠٣ه- ١٩٨٣م): **علم التاريخ عند المسلمين**، ترجمة: د. صالح أحمد العلي، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ساردار، ضياء الدين (١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م): **الاستشراق: صورة الشرق في الآداب والمعارف الغربية**، ترجمة: فخري صالح، ط١، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة (مشروع كلمة)، أبو ظبي.
- سعيد، إدوارد (٢٠٠٦م): **الاستشراق. المفاهيم الغربية للشرق**، ترجمة: د. محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة.
- سمايلوفيتش، أحمد (١٩٨٠م): **فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر**، دار المعارف، القاهرة.
- شاخت، جوزيف؛ بوزورث، كليفورد (١٩٧٨م): **تراث الإسلام**، ترجمة: د. محمد زهير السمهوري، ج١، سلسلة عالم المعرفة، الكويت.
- فوك، يوهان (٢٠٠١م): **تاريخ حركة الاستشراق: الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا حتى بداية القرن العشرين**، ترجمة: عمر لطفي العالم، ط٢، دار المدار الإسلامي، بيروت.
- لوكمان، زكاري (٢٠٠٧م): **تاريخ الاستشراق وسياساته: الصراع على تفسير الشرق الأوسط**، ط١، دار الشروق، القاهرة.

ثالثًا: الدوريات:

- الأعرجي، ستّار جبر؛ الدروغي، إيناس جاسم (ربيع ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م): "**شبهات المستشرقين حول الوحي القرآني**"، مجلة دراسات استشراقية، العدد ٤، السنة الثانية.
- سعد، جهاد (شتاء ١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م): "**استكشاف جذور العنف الغربي من تاريخ حركة الاستشراق ليوهان فوك**"، مجلة دراسات استشراقية، العدد ٣، السنة الثانية.
- زماني، محمد حسن (صيف ١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م): "**الاستشراق تاريخه ومراحله**"، مجلة دراسات استشراقية، العدد ١، السنة الأولى.
- الظالمي، حامد ناصر (صيف ١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م): "**المستشرقة الألمانية آنا ماري شيمل وكتابها "وأن محمدًا رسول الله"**"، العدد ٥، السنة الثانية.
- عبد السلام، أحمد حسن (١٩٨٣م): "**تاريخ الاستشراق الألماني**"، مجلة الفكر العربي، العدد ٣١، السنة ٥، معهد الإنماء العربي، بيروت.
- فر، مجيد حيدري، وآخرون (ربيع ١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م): "**سنة النبي الأعظم ﷺ من وجهة نظر المستشرقين**"، مجلة دراسات استشراقية، العدد ٤، السنة الثانية.
- القزّاز، محمد عبد علي (صيف ١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م): "**حركة الاستشراق الروسي وترجمة معاني ألفاظ القرآن الكريم**"، مجلة دراسات استشراقية، العدد ١، السنة الأولى.
- النصراوي، عادل عبّاس (شتاء ١٤٣٧هـ- ٢٠١٦م): "**محتوى النص القرآني في فهم المستشرقين**"، مجلة دراسات استشراقية، العدد ٦، السنة الثالثة.

رابعًا: المراجع الأجنبية:

- Hamilton, Alastair, (1985): William Bedwell The Arabist (1563-1632), Brill, Leiden.

خامسًا: المواقع الإلكترونية:

- "**الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري**"، المكتبة الإسلامية؛

http://library.islamweb.net/newlibrary/display_umma.php?lang=&BabId=8&ChapterId=9&BookId=205&CatId=201&startno=0

- "**المستبصرون**"، مركز الأبحاث العقائدية؛

http://www.aqaed.com/mostabser/guestbook/29/